

# الرواية الإمامية: صناعة لا نقل

العلاقة العلمية الخفية بين الكشي والكليني وأثرها في تشكيل البنية  
الروائية للمذهب الإمامي

المؤلف: يوسف الحمدي

النسخة الأولى — ٢٠٢٥ م

نسخة إلكترونية مجانية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

يمكن نقل هذا العمل أو الاقتباس منه بشرط الإحالة إلى المصدر

## الملف التنفيذي (الملخص التنفيذي للكتاب)

العنوان:

الرواية الإمامية: صناعة لا نقل

العنوان الفرعي:

العلاقة العلمية الخفية بين الكشّي والكليني وأثرها في تشكيل البنية الروائية للمذهب الإمامي

هدف الكتاب:

تفكيك البنية الحقيقية لصناعة الرواية الإمامية، وإثبات أن هذا التراث لم ينتقل نقلاً مباشراً عن أئمة

أهل البيت في المدينة، وإنما صُنِعَ داخل بيئات كوفية وقمية متأخرة، عبر طبقات محددة من الرواة

والمشايخ، ضمن مشروع مذهبي متكامل.

منهج البحث:

يعتمد الكتاب على:

- التحليل الزمني للتعاصر بين الرواة.
- التحليل الجغرافي لبيئات التلقي.
- التحليل الطبقي للمشايخ.
- النقد البنيوي لعلاقة صناعة المتن بصناعة الرجال.
- المقارنة الضمنية مع مناهج أهل الحديث في ضبط السماع والطبقات.

أهم النتائج:

١. الكشّي والكليني ليسا مشروعين مستقلين، بل نشأ داخل الطبقة العلمية نفسها، ويشتركان

في:

- البيئة الجغرافية.
- طبقة المشايخ.
- الرواة الذين تدور عليهم مادّة النقل.
- الاتجاه العقدي العام.

٢. انھيار دعوى الملازمة المدنية للرواية:

لم يثبت تاريخياً أن كبار رواة الكوفة لازموا الأئمة في المدينة ملازمة علمية حقيقية، رغم ضخامة الأرقام المنسوبة إليهم في الرواية.

٣. تضخم الأرقام دون سند واقعي:

نقل عشرات الآلاف من الأحاديث لا ينسجم مع الأعمار، ولا مع الواقع الجغرافي، ولا مع حركة السفر المعروفة في ذلك العصر.

٤. اضطراب طبقة الرواية في أصلها:

رجال الكشّي يكشف تناقضات بنيوية حادة في تقييم الرواية، ثم يُعاد تفسير هذا الاضطراب لاحقاً بمنهج التقيّة لا بالنقد الحديثي العلمي.

٥. الدور المركزي للبيئة القميّة:

قم لم ترث مدرسة مدنية جاهزة، بل أعادت صياغة التراث الإمامي بعد انتقال الرواية من الكوفة إليها، ضمن إعادة بناء عقدي وفقهي لاحقة.

الخلاصة التنفيذية:

الرواية الإمامية ليست نتاج نقل تاريخي مباشر عن أئمة أهل البيت، وإنما نتاج صناعة مذهبية متأخرة تشكلت داخل بيئات محددة، عبر طبقة واحدة من الرواة والمشايخ، ثم جرى لاحقاً إلباسها لباس الامتداد المدني المقدس.

قيمة الكتاب:

يوفر هذا العمل أساساً علمياً لإعادة النظر في:

- مفهوم السماع عند الإمامية.
- مشروعية تضخم المرويات.
- العلاقة بين الرواية والعقيدة.
- حدود الوثوق بالتراث الروائي في بناء الأصول العقديّة.

الإهداء

إلى كل باحث يفتش عن الحقيقة خلف ضباب التاريخ

## المقدمة

إنّ دراسة الرواية الإمامية ليست بحثًا في نصوص مجردة، ولا جدلاً في مسائل أسانيد وحسب، بل هي قبل ذلك تحليلٌ للعلاقة العميقة بين المكان والرواية والزمن.

فالمذهب الذي تبني شعار مدرسة أهل البيت بالمدينة، وقدم نفسه بوصفه الامتداد الحي للعترة النبوية، بنى معظم تراثه لا في «المدينة المنورة» التي عاش فيها أئمة أهل البيت، ولا في الحجاز الذي شهد أقوالهم، بل في بيئات بعيدة جغرافياً وثقافياً؛ في «الكوفة» المتأخرة، وفي «قم» بعد القرون الأولى. هذه المفارقة الجذرية — بين «مركز الإمامة الحقيقي» و«مركز الرواية الفعلي» — ظلّت غائبة عن دائرة البحث النقدي، رغم أنها تمثّل السؤال الأول الذي يجب أن يبدأ منه كل تحقيق منصف: كيف انتقل تراث «أئمة أهل البيت» في المدينة إلى رواة لم يثبت أنهم لفؤهم، ولا عاصروهم، ولا كانوا في بيئتهم؟

لقد قامت الطبقة الكوفية-القمية بنسخ «مدرسة أهل البيت المدنية»، وجعلت نفسها المدرسة البديلة، فأعدت صياغة الرواية، ورفعت الأرقام، وبنّت شخصيات لا وجود لها في التاريخ الإسلامي العام، ثم حملتها آلاف الروايات. وهكذا تحوّلت هذه الطبقة إلى السلطة العليا في الرواية؛ لا لأنها ورثت علم أئمة المدينة، بل لأنها صنعت — عبر الزمن — المدرسة التي ادّعت تمثيلها. ومع مرور الزمن، تلاشى الإسناد المدني الحقيقي لمدرسة أهل البيت المدنية، وحلّ محله إسناد كوفي-قمي متأخر أعاد تشكيل الرواية من جديد، وأدخل في الموروث طبقات من الغلوّ والمبالغات، واعتمد على تدوين جاء بعد انقطاع الصلة المباشرة بالمدينة.

ولم يكن هذا التحوّل مصحوباً بتدوين مبكر لعلم الرجال عند الإمامية، بل ظلّت الرواية تتناقل قرونًا بلا جهاز نقدي مؤسسي، ولا منظومة توثيق مستقلة، ولا تدوين طبقي محكم، حتى جاء القرن الرابع الهجري ليشهد أول محاولة منهجية لتدوين هذا العلم بعد أن كانت الرواية قد اكتملت وتضخّمت واستقرّت في صورتها المذهبية.

وهنا يصرّح أبو العباس النجاشي اعترافًا مباشرًا بدافع هذا التدوين، في مقدّمة كتابه الموسوم «رجال الكشي»، فيقول حرفيًا:

«أما بعد، فإني وقفت على ما ذكره السيد الشريف — أطال الله بقاءه وأدام توفيقه — من تعبير قوم من مخالفينا، أنه لا سلف لكم ولا مصنّف، وهذا قول من لا علم له بالناس، ولا وقف على أخبارهم، ولا عرف منازلهم وتاريخ أخبار أهل العلم، ولا لقي أحداً فيعرف منه، ولا حجّة علينا لمن لا يعلم ولا عرف، وقد جمعت من ذلك ما استطعته، ولم أبلغ غايته...».

وهذا النصّ لا يعبر عن مجرّد شكاية شخصية، بل يكشف كشفًا صريحًا أن تدوين «علم الرجال الإمامي» لم ينشأ بوصفه امتدادًا طبيعيًا لعصر الرواية، بل جاء ردًّا على طعنٍ خارجي كشف فراغًا توثيقيًا حقيقيًا داخل المنظومة، مما يؤكّد أن هذا العلم جاء متأخرًا بوظيفته الدفاعية، لا التأسيسية. هذا الكتاب يحاول أن يعيد ترتيب الصورة من جديد؛ لا عبر خطاب جدلي، بل عبر منهج يقوم على طرح سؤال واحد بسيط:

أين هو اللقاء؟

فاللقاء واقعة تاريخية قبل أن يكون نقلًا حديثيًا. ومن لم تثبت له طبقة، ولا رحلة، ولا وجود في «المدنية»، ولا ذكر في كتب السير، ولا رواية عند أهل الحديث، فلا يُعقل أن يُنسب إليه حمل عشرات الآلاف من الروايات.

كما يركّز هذا البحث على تحليل البنية الداخلية للطبقة الراوية التي صنعت التراث الإمامي، وكيف نشأت في الكوفة ثم انتقلت إلى قم، وكيف تكوّنت من رواة مجهولين وغلاة ووضّاعين، الأمر الذي انعكس مباشرة على الصورة المنسوبة للأئمة. ويكشف التحليل أن الفارق بين «مدرسة أهل البيت المدنية» و«المدرسة الروائية» المتأخرة التي بنتها طبقات الكوفيين والقميين فارقٌ جوهري:

«مدرسة أهل البيت المدنية» قائمة على العلم والعمل والزهد، بينما «المدرسة الكوفية-القمية» قائمة على نصوص متراكمة دون فحص، وعلى روايات أُعيد صياغتها عبر قرون، ثم ألحق بها معنى «العصمة» و«الإمامة» بعد اكتمال البناء المذهبي.

ومن المعلوم أن ما يُصطلح عليه بـ «الكوفية-القمية» إنما يُقصد به الجهة التي انتقلت إليها مادّة الرواية بعد عصر الأئمة، والتي تكوّنت أساسًا من رواة الكوفة، ثم نُقلت إلى قم والريّ، حيث أُعيد جمعها وترتيبها وتهذيبها على وفق التحوّلات التي طرأت على المذهب في القرون اللاحقة.

وفي هذه الجهة المتأخرة تشكّلت مقالات الإمامة بالنص، ودعوى العصمة، والقول بالغيبية، والفقهاء الخاص المنسوب إلى الأئمة، وذلك على خلاف ما عُرف عن طبقة أصحابهم في المدينة من الاشتغال بالعلم والزهد والعمل، لا ببناء النظريات الكلامية.

أربع حقائق أساسية تُعدّ المفتاح لفهم هذا الكتاب:

١. الرواة الذين يقوم عليهم التراث الإمامي الأوّل كلهم كوفيون؛ لم يعيشوا في «المدينة المنورة» (موطن ولادة ونشأة وإقامة ووفاة أئمة أهل البيت: علي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق)، ولم ينتموا إلى بيئتها العلمية، بل كانت الكوفة هي المصدر الفعلي للروايات التي نُسبت لاحقاً إلى هؤلاء الأئمة.

٢. وإن تدوين هذا التراث تمّ في قم والري؛ حيث جُمعت الروايات الكوفية وهُدّبت وأُعيد ترتيبها وفق احتياجات المذهب، مما شكّل المرحلة الحقيقية لصنع الصورة العقدية.

٣. والكليني نفسه خرج من هذه «المدرسة الكوفية-القمية»؛ فلم يتلقَّ عن «مدرسة أهل البيت المدنية»، بل اعتمد على رواة الكوفة وكتاب قم، فجاء «الكافي» امتداداً طبيعياً لتلك الجهة في التلقّي والنقل، لا لغيرها.

٤. ومفاهيم الإمامة بالنص والعصمة والغيبية لم تنشأ في المدينة؛ بل تكوّنت لاحقاً داخل هذه المدرسة الروائية المتأخرة، واكتسبت شكلها النهائي في قم وبغداد خلال القرن الرابع وما بعده. وتكشف الفصول اللاحقة أن الرواة الذين تُبنى عليهم صورة التراث — من الكوفيين وغيرهم — ليسوا امتداداً لـ «مدرسة أهل البيت المدنية»، بل امتداداً لمرحلة متأخرة أعادت إنتاج الهوية الروائية لأسباب عقدية وجدلية. كما تُظهر أن تطور المذهب حدث في قم وبغداد في القرن الرابع وما بعده، لا في المدينة في القرن الأول والثاني.

ولذلك فإن إعادة قراءة هذا التراث ليست هدماً ولا خصومة، بل هي محاولة لتصحيح المسار، وتنقية الصورة، وإرجاع الأمور إلى أصولها الأولى؛ حيث كان العلم منضبطاً، والرواية محكمة بالمعايير، لا بالانتماء ولا بالاحتياج المذهبي.

هذا الكتاب — في نسخته هذه — ليس مجرد بحث في رجال الرواية، بل هو مشروع لإعادة اكتشاف «مدرسة أهل البيت الحقيقية» بالمدينة، ووضع حدّ للفجوة التاريخية بين المدينة والكوفة،

وكشف معالم البناء الروائي الذي تشكّل عبر القرون، وتحديد مواضع التحريف والغلو والتضخيم التي دخلت إلى التراث، ثم أصبحت جزءاً من ملامحه.

وهو دعوة للمراجعة العلمية المنصفة، لإعادة تركيب المشهد الروائي كما كان، لا كما صنّع لاحقاً، ولإحياء منهج التوثيق الحقيقي الذي يبدأ من السيرة والتاريخ واللقاء، ثم ينتقل إلى الرواية والمتمن، لا العكس.

وبقدر ما تقدّم الفصول القادمة من نقد واسع لأهم رواة «المدرسة الكوفية-القمية»، فهي أيضاً تفتح الباب أمام قراءة جديدة للمذهب الإمامي في جذوره الأولى، بعيداً عن الزخارف المذهبية ومقتضيات الجدل، قريباً من الحقائق التاريخية وموازن العلم التي أجمع عليها أهل المعرفة. إن الطريق إلى الحقيقة لا يُبنى على نصوص متأخرة، بل على الوقائع والطبقات والتاريخ، وهذا ما يسعى إليه هذا الكتاب منذ صفحته الأولى إلى صفحته الأخيرة.

كتبه: يوسف المحمدي

## مخطط الكتاب

### الباب الأول: السيرة والتعاصر بين الكشي والكليني

- سيرة الكشي والكليني وتحديد طبقتهما
- إثبات التعاصر بينهما
- الشيوخ المشتركون بين الكشي والكليني
- النص الصريح الذي يثبت الصداقة
- الانعكاسات العلمية لهذا التعاصر
- مقارنة طبقية تكشف الفارق بين منهج الإمامية ومنهج أهل الحديث
- المقارنة الكبرى بين طبقة الكشي والكليني وطبقات البخاري
- الأفق الواسع عند البخاري - امتداد جغرافي وزمني يعبر خمس طبقات من الرواة
- تنوع جغرافي واسع (ترتيب الذهبي حسب البلدان)
- خمس طبقات حديثة كاملة
- الأفق الضيق عند الكليني والكشي - طبقة واحدة مغلقة
- شيوخ الكشي = الرواة أنفسهم الذين يعتمد عليهم الكليني
- ملحق: نصوص الشيعة التي تثبت التعاصر بين الكشي والكليني ووحدة بيئتهما العلمية
- الكشي من طبقة الكليني بشهادة الخوئي نفسه
- الكشي من تلامذة العياشي — وهذه نقطة حاسمة
- الكشي يروي عن الضعفاء كثيراً (اعتراف النجاشي)
- طريق الطوسي إلى الكشي صحيح (بحسب الخوئي)
- النتيجة المركزية من نصوص الخوئي

### الباب الثاني: طبقة التلقي المشتركة

- مدرسة قم بوصفها مركزاً لصناعة الرواية الإمامية.
- مدرسة الري وارتباطها بالقميين.
- مصادر تلقي الكشي في كاش وما وراء النهر

- كيف تشكّلت حلقة واحدة تجمع الكشي والكليني ومشايخ قميين وكوفيين.
- أثر الطبقة الكوفية-الخراسانية في تكوين «الكافي» و«رجال الكشي»

### الباب الثالث: طبقة المشايخ المشتركة بين الكشي والكليني

- تحليل قائمة مشايخ الكليني مثل علي بن إبراهيم، محمد بن يحيى، حميد بن زياد، أبو علي الأشعري.

- تحليل طبقة المشايخ الذين يترجم لهم الكشي في رجاله.

- نقاط الالتقاء بين الطبقتين.

- الاتجاه العقدي لتلك الطبقة مثل الغلو، التشيع، النزعة القمية.

- النتيجة: الكليني يروي من طبقة، والكشي يوثق رجال الطبقة نفسها.

### الباب الرابع: أثر العلاقة العلمية المشتركة على صناعة الرواية والرجال

- أثر العلاقة العلمية المشتركة على صناعة الرواية والرجال

- أثر هذا الارتباط الطبقي على خيارات الكليني الروائية

- تفسير جديد لتضخم الروايات الكوفية في «الكافي»

- أثر الوحدة المنهجية غير المعلنة في بناء الصورة الروائية

- العلاقة بين «الكافي» و«رجال الكشي»: توازٍ أم تأثير مباشر؟

مبحث: محمد بن مسعود العياشي - الأصل الخراساني للمادة الروائية الإمامية

- التعريف النقدي بالعياشي وموقعه في السلسلة الإمامية

- نقد دعوى النجاشي وتفكيك المنهج المتأخر في صناعة الصورة

- غياب العياشي عن كل مصادر أهل السنة

- غياب العياشي عن «فهرست ابن النديم» بوصفه الشاهد الحاسم

- الاتصال بالغلاة عبر جبرئيل بن أحمد الفارياي

- أثر ذلك على كتاب «رجال الكشي» وصناعة صورة الرواة

- سقوط دعوى «مدرسة أهل البيت المدنية» لصالح مدرسة كوفية-قمية متأخرة

## الباب الخامس: النتائج الكلية وإعادة رسم المشهد الروائي

- الرواية الإمامية ليست نتاج طبقات متعددة بل نتاج حلقة واحدة مغلقة.
- المشكلة المنهجية: اتحاد جهة النقل وجهة الجرح والتعديل في طبقة واحدة.
- نقد موثوقية آلاف الروايات التي اعتمدت على هذه الطبقة.
- إعادة تقييم «الكافي» و«رجال الكشي» في ضوء وحدة الطبقة وتطابق جهة التلقي.
- النتيجة النهائية: المذهب الإمامي في صيغته الروائية والرجالية بني على طبقة واحدة صنعتها قم والري والتفاعل بين الكشي والكليني.

## الباب السادس: شواهد رجال الكشي على انخيار طبقة الرواة الكوفيين

- محمد بن مسعود العياشي – رواية متأخرة بلا صلة بمدرسة المدينة
- وجوده التاريخي وموقعه الحقيقي
- طبقته وبيئته العلمية
- تحوّل العقدي وتأثيره على مروياته
- كتبه ورواياته – انقطاع السند وتضخم المتون
- الحكم النقدي النهائي
- حمدويه بن نصير وإخوته – الطبقة الوسطى في سلسلة الكشي
- غياب تام لأي وجود تاريخي خارج الرواية الإمامية
- علاقاتهم بالرواة المتأخرين
- دورهم في تشكيل مادة الكشي
- محمد بن عمر الكشي – انخيار مصدر الرجال الأول عند الإمامية
- غياب الترجمة التاريخية المستقلة
- كتابه الأصلي مفقود – والمنتشر ليس نصه
- اعتماده على طبقة متأخرة وناقصة
- مادة الكتاب – روايات متناقضة ومضطربة
- أثر الكشي في تشكيل صورة الرواة الإمامية

- المثال التطبيقي (١): رواية العياشي المرسله في رجال الكشّي
- المثال التطبيقي (٢): رواية ربيعة الرأي حول إخوة آل أعين - سند كوفي متأخر بلا شاهد مدني
- المثال التطبيقي (٣): محمد بن مسلم الثقفي الطحّان - اسم مصنوع لا أصل له في التاريخ
- المثال التطبيقي (٤): حُمران بن أعين - صناعة «مؤمن لا يرتد» في روايات الكوفة
- المثال التطبيقي (٥): زرارة بن أعين - رواية تعترف أنه شاب أمرد لا معرفة له بالباقر أصلاً
- المثال التطبيقي (٦): روايات الكشّي عن عبد الله بن سبأ - اعتراف داخلي بنشأة الغلو
- المثال التطبيقي (٧): بُريد بن معاوية العجلي - أحد «أوتاد الأرض» بلا أثر تاريخي واحد
- المثال التطبيقي (٨): «تسمية الفقهاء الستة» - اختراع قمي متأخر لا أصل له في المدينة
- المثال التطبيقي (٩): زرارة بن أعين - رواية تهدم قدسيته وتثبت جهله وسوء أدبه مع الإمام

## الباب الأول

### تمهيد الباب الأول

يبدأ هذا الباب من إشكالية ظلّت مهملة في الدراسات الإمامية قديمها وحديثها، وهي طبيعة العلاقة بين الكشّي والكليني، ودور هذه العلاقة في تشكّل الرواية الإمامية في القرن الرابع الهجري. فقد استقرّ في ذهن الإمامي — بلا تحقيق — أن الرجلين ينتميان إلى بيئتين مختلفتين، وأن أحدهما رجاليّ متقدّم (الكشّي)، والآخر محدّث متأخر (الكليني)، ولا صلة مباشرة بينهما، وأن كتاب «الكافي» تشكّل بمعزل عن مدرسة الرجال التي مثلها الكشّي. غير أنّ تتبّع النصوص المتناثرة، والوقائع المهملة، والشواهد التي لم تُستثمر من قبل، يكشف صورة مغايرة تمامًا:

فالكشّي والكليني كانا متعاصرين، يجلسان إلى المشايخ أنفسهم، ويتلقّيان المعرفة من الطبقة عينها، ويتحركان داخل الحلقة الروائية الكوفية-القميّة ذاتها، بما يكشف عن التقاء علمي مباشر داخل طبقة واحدة لا تسمح بوجود مسارين مستقلين أو بيئتين منفصلتين. وهذه الحقيقة — على بساطتها الظاهرة — تُلقِي بظلال ضخمة على بنية التراث الإمامي، إذ تكشف أن:

الكليني كان يأخذ مادته الروائية من طبقة واحدة محددة.

١. الكشّي كان يدوّن أحوال رجال الطبقة نفسها.

٢. المشايخ والتلاميذ الذين بنى عليهم «الكافي» هم أنفسهم الذين صنّف لهم الكشّي تراجم مفصلة.

٣. إذا اتحدت جهة التلقّي بين المحدّث والرجالي، وُلدت الرواية والجرح والتعديل من دائرة طبقية واحدة.

٤. وهذا بدوره يفسّر وحدة التناقضات، وتضخم الروايات، ومركزية الطبقة الكوفية، وتهميش النقل المدنيّ بشكل كامل.

إن هذا الباب لا يقدّم «تكملة» لجهد نقدي سابق، بل يفتح نافذة جديدة لإعادة رسم صورة المذهب الروائي الإمامي من جذوره، ويثبت أن الإنتاج الحديثي والرجالي لم يتكوّن عبر مدارس وطبقات متعددة، بل عبر حلقة واحدة كانت تتحكّم — في لحظة تاريخية واحدة — في الرواية وتدوين الرجال معًا.

ومن هذا التمهيد تنطلق الدراسة إلى أول محور أساسي:

### سيرة الكشي والكليني وتحديد طبقتهما

يمثل الكشي والكليني إحدى أبرز شخصيات القرن الرابع الهجري في صناعة الرواية الإمامية. فالأول هو الرجالي الذي انتهى إليه تدوين تراجم الرواة في كتابه الأصلي «رجال الكشي»، وهو الكتاب الذي لم يصلنا كاملاً، ولا نعرفه اليوم إلا من خلال تهذيب الطوسي الموسوم بـ «اختيار معرفة الرجال».

والثاني هو المصنّف الذي جمع «الكافي»، وهو الكتاب الذي صار عمدة الرواية الإمامية واعتمدت عليه الطائفة فيما بعد.

ومع ذلك لم تتناول الدراسات العلاقة بينهما بوصفها علاقة حضور متزامن في بيئة واحدة، بل ظلّ كل منهما يُعرض كشخصية مستقلة لا صلة لها بالأخرى، وكأنهما من طبقتين مختلفتين أو من مدرستين متباعدين.

والهدف من هذا الباب رسم صورة دقيقة للشخصيتين من حيث الطبقة والزمان والتعاصر وجهة التلقّي، بما يحدّد موقعهما الحقيقي في مسار الرواية والجرح والتعديل عند الإمامية.

### أولاً: الكشي

اسمه «محمد بن عمر الكشي» وهو من أهل مدينة «كش» في ما وراء النهر من أعمال سمرقند. تشير القرائن إلى أنه كان من طبقة منتصف القرن الرابع الهجري. أغلب التقديرات تضع وفاته قبل سنة ٣٦٩ هـ لأنه لم يعاصر هذه السنة باتفاق مصادر الرجال. وهذا يعني أن نشاطه العلمي كان في العقود الأولى من القرن الرابع تقريباً ما بين ٣١٠ هـ إلى ٣٦٠ هـ. وقد وصفه النجاشي بأنه «ثقة عين كثير العلم» ووصفه الطوسي بأنه «بصير بالأخبار والرجال» مما يعكس مكانته الرجالية في عصره.

### ثانياً: الكليني

هو «محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي». ولد في الري في حدود ٢٦٠ هـ تقريباً وانتقل مبكراً إلى قم حيث تأثر بمدرستها القمية. ومن قم انتقل إلى بغداد في زمن مبكر من القرن الرابع حيث بدأ رحلة جمع وتصنيف «الكافي». توفي الكليني سنة ٣٢٩ هـ في بغداد. ويظهر من طبقة شيوخه أنه اعتمد على القميين والكوفيين الذين كانوا يمثلون حلقات الرواية الرئيسة في زمانه.

### ثالثاً: إثبات التعاصر بينهما

بناءً على المعطيات السابقة فإن الكشي كان حياً وناشطاً في الفترة ٣١٠-٣٦٠هـ تقريباً، والكليني كان في أوج نشاطه العلمي ما بين ٣٠٠-٣٢٩هـ أي قبل وفاته. وهذا يعني أن الفترة المشتركة بينهما تمتد لما يقارب ثلاثين عاماً، وهي فترة كافية تماماً لثبوت التعاصر وإمكان الاتصال العلمي المباشر بينهما. كما أن الرواة الذين يترجم لهم الكشي هم أنفسهم الرواة الذين يعتمد عليهم الكليني في «الكافي» وهذا تطابق طبقي لا يمكن تجاهله.

### رابعاً: الشيوخ المشتركون بين الكشي والكليني

عند مقارنة طبقة شيوخ الكليني بما يورده الكشي في رجاله، يتبين بوضوح أنّ طبقة واحدة تجمعهما. فالرواة مثل علي بن إبراهيم (توفي بعد ٣٠٧هـ)، ومحمد بن يحيى العطار (توفي حدود ٣٢٩هـ)، وأحمد بن إدريس (توفي ٣٠٦هـ)، وحמיד بن زياد (توفي حدود ٣١٠هـ)، كلهم من طبقة زمنية واحدة يروي عنهم الكليني ويترجم لهم الكشي.

وهذا الاشتراك في المشايخ يثبت أن الرجلين من طبقة واحدة في التلقي، وأن وصولهما إلى الرواة تم من الجهة نفسها، بلا تمايز في المصادر ولا اختلاف في طرق الأخذ.

### خامساً: تقاطع طبقة التلقي بين الكشي والكليني

تُظهر المقارنة الدقيقة بين شيوخ محمد بن عمر الكشي وشيوخ محمد بن يعقوب الكليني تقاطعاً واسعاً في طبقة التحديث؛ إذ يروي كلاهما عن عددٍ مشترك من الشيوخ في البيئتين القميّة والكوفية، وفي الحقبة الزمنية نفسها تقريباً. وهذا التقاطع لا يُفهم باعتباره توافقاً عرضياً في الأسانيد، بل يدلّ دلالةً صريحة على أن مسار جمع الرواية ومسار تقويم الرجال كانا يتحرّكان داخل طبقة واحدة من المشايخ، ويصدران عن مصدر واحد في التلقي. وبهذا يسقط التصوّر القائل بوجود فصل حقيقي بين الجهة التي تُدوّن النصّ، والجهة التي تُقيّم رجاله؛ إذ إن التداخل في الشيوخ وطبقة التلقي يجعل التقويم صادراً من داخل البنية نفسها التي أنتجت المادة الروائية، لا من خارجها.

### سادساً: الانعكاسات العلمية لهذا التقاطع

إن التعاصر الزمني، والاشتراك في عدد معتبر من الشيوخ، يدلّ على أن الكشي والكليني كانا يتحرّكان داخل الوسط العلمي نفسه. فالكشي يتولى تقويم الرواة، بينما يتولى الكليني جمع الروايات من الطبقة نفسها التي يشتغل عليها الكشي في كتابه في الرجال.

وبذلك تصبح صورة الرواة في «الكافي» منسجمة بطبيعتها مع الصورة التي يرسمها الكشي في «رجال الكشي»، لا لأن أحدهما تابع للآخر بالضرورة، بل لأن كليهما يصدر عن الطبقة ذاتها من الشيوخ والرواة. وبهذا يتبين أن العلاقة بين الكشي والكليني ليست علاقة انفصال بين مُصنِّفٍ للرواية وناقدٍ خارجيٍّ مستقل، بل علاقة تداخل في المجال العلمي وطبقة التلقّي، وهو تداخل كان له أثر مباشر في تشكّل البنية الروائية للمذهب الإمامي في القرن الرابع الهجري.

### مقارنة طبقية تكشف الفارق بين منهج الإمامية ومنهج أهل الحديث

عند النظر إلى طريقة أهل الحديث في بناء المعرفة، يتبيّن الفارق الشاسع بين الطبقة الواحدة الضيقة التي ينتمي إليها الكليني والكشي، وبين الامتداد الواسع لطبقات شيوخ الإمام البخاري. فقد كان أعظم من أثر في شخصية البخاري «علي بن المديني»، وقد قال فيه البخاري كلمة مشهورة تعبّر عن عظمة شيوخه واتساع مدرستهم:

«ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني»

(تذكرة الحفاظ ٤٢٨/٢)

ولخص الحافظ ابن حجر طبقات شيوخ البخاري في «هذي الساري» (ص ٤٧٩)، فذكر أنها خمس طبقات، كل طبقة تمثل عصرًا علميًا مستقلًا:

#### ١ - الطبقة الأولى

من حدّث البخاري عن التابعين مباشرة، مثل:

محمد بن عبد الله الأنصاري - مكّي بن إبراهيم - أبو عاصم النبيل - عبيد الله بن موسى - أبو نعيم - خلاد بن يحيى - علي بن عياش - عصام بن خالد...

وكل شيوخ هؤلاء من التابعين أيضًا.

#### ٢ - الطبقة الثانية

من كان في عصر التابعين ولم يسمع من كبارهم:

آدم بن أبي إياس - أبو مسهر - سعيد بن أبي مریم - أيوب بن سليمان بن بلال - وغيرهم.

#### ٣ - الطبقة الثالثة (الوسطى)

وهم كبار تبع الأتباع:

سليمان بن حرب - قتيبة بن سعيد - نعيم بن حماد - علي بن المديني - يحيى بن معين - أحمد بن حنبل - إسحاق بن راهويه - أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة...  
(وهذه الطبقة شاركه الإمام مسلم في كثير منهم).

٤ - الطبقة الرابعة

رفقاء البخاري في الطلب:

محمد بن يحيى الذهلي - أبو حاتم الرازي - محمد بن عبد الرحيم صاعقة - عبد بن حميد - أحمد بن النضر - وغيرهم.

٥ - الطبقة الخامسة

من كان في عداد تلاميذه أو أصغر منه سنًا:

عبد الله بن حماد الآملي - عبد الله بن أبي العاص - حسين بن محمد القباني...  
وروايته عنهم قليلة جدًا.

ولخص ابن حجر منهج أهل الحديث بقوله:

«لا يكون المحدث كاملاً حتى يكتب عمن هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه».

### الخلاصة المقارنة

البخاري تحرك بين خمس طبقات علمية زمنية وجغرافية تمتد من التابعين إلى تلاميذه،

بينما الكليني والكشي تحركا داخل طبقة واحدة فقط،

وفي بيئة واحدة فقط،

ومن سلسلة واحدة من الرواة القميين والكوفيين. وهذا الفارق الطبقي الضخم هو الذي يفسر سبب

نشوء علم نقد واسع عند أهل الحديث، مقابل بقاء التراث الإمامي أسير حلقة مغلقة تحكمها طبقة

واحدة.

## المقارنة الكبرى بين طبقة الكشّي والكليني وطبقات البخاري

تكشف دراسة طبقة الكشّي والكليني أن الرواية الإمامية في القرن الرابع الهجري تشكّلت داخل طبقة واحدة ضيقة تنتقل بين قم والري والكوفة وبغداد، دون امتداد طبقي أو جغرافي واسع. ولإظهار حجم الفارق المنهجي، يكفي أن نقارن ذلك بالبنية الواسعة والمتعددة الطبقات التي اعتمدها البخاري في جمع الروايات.

أولاً: الأفق الواسع عند البخاري - طبقات وروابط حديثة ممتدة عالمياً

١ - أكثر من ألف شيخ (نصوص صريحة)

قال البخاري:

«كتبْتُ عن ألف شيخ أو أكثر»

(تاريخ الإسلام - الذهبي، ١٧٦/١٩)

وقال الذهبي:

«حدّث عن ألف شيخ أو يزيدون»

(سير أعلام النبلاء ٢٠٢/١٢)

وقال ابن كثير:

«وكتب عن أكثر من ألف شيخ»

(البداية والنهاية ٢٥/١١)

٢ - تنوع جغرافي واسع (ترتيب الذهبي حسب البلدان)

سير أعلام النبلاء ٣٩٤/١٢ - ٣٩٦:

خراسان: ٢٨ تقريباً

نيسابور ومرو والري وما وراء النهر: ١٠٠+

العراق (بغداد - الكوفة - البصرة): ٨٥

الحجاز: ٧٠

الشام: ٦٠

مصر: ٢٠+

٣ - خمس طبقات حديثة كاملة (ابن حجر، هدي الساري ص ٤٧٩)

طبقة التابعين

طبقة من عاشروهم

طبقة تبع الأتباع

طبقة الأقران

طبقة التلاميذ

أي أنّ طبقات البخاري تمتد عبر ثلاثة أجيال قبل طبقته.

ثانياً: الأفق الضيق عند الكليني والكشي - طبقة واحدة مغلقة

١ - شيوخ الكليني (٢٥-٣٠ شيخاً فقط)

أبرزهم:

علي بن إبراهيم القمي - محمد بن يحيى العطار - حميد بن زياد - أحمد بن إدريس - محمد بن

قولويه

وهؤلاء جميعاً:

- قميون

- كوفيون متأخرون

- من قرن واحد فقط (٣-٤هـ)

٢ - شيوخ الكشي = الرواة أنفسهم الذين يعتمد عليهم الكليني

قائمة رجال الكشي تدور حول:

علي بن إبراهيم - سعد بن عبد الله - أحمد بن إدريس - زرارة - محمد بن مسلم - أبو بصير -

جابر بن يزيد الجعفي ...

لا وجود لأي امتداد طبقي خارج هذه الحلقة.

٣ - بيئة واحدة - طبقة واحدة - منهج واحد

خط النقل عندهما:

خط النقل عندهما كان واحداً، يتحرك داخل المسار نفسه:

من قم، ثم الري، ثم بغداد، مع اعتماد جوهرى على المادة الكوفية في جميع المراحل.

- بلا طبقات

- بلا أقاليم متعددة

- بلا امتداد زمني

ثالثاً: مقارنة رقمية مباشرة

١ - عدد الشيوخ

• البخاري: أكثر من ١٠٠٠

• الكليني والكشّي: ٢٥-٣٠ فقط

٢ - تنوع البلدان

• البخاري: ستة أقاليم كبرى

• الكليني والكشّي: قم - الري - الكوفة - بغداد فقط

٣ - طبقات الرواية

• البخاري: خمس طبقات كاملة

• الكليني والكشّي: طبقة واحدة فقط

٤ - الامتداد الزمني

• البخاري: نحو ١٥٠ سنة

• الكليني والكشّي: نحو ٤٠ سنة

٥- طبيعة البنية الحديثة

• البخاري: بنية واسعة، مفتوحة الطبقات

• الكليني والكشّي: بنية مغلقة، محدودة الطبقة

وبذلك تكشف المقارنة — بمنهج رقمي لا جدلي — أنّ الرواية الإمامية لم تتشكّل عبر طبقات متعددة، بل من خلال طبقة واحدة مغلقة هي طبقة الرواة الكوفيين والقميين في القرن الثالث والرابع. داخل حلقة واحدة مغلقة.

ملحق: نصوص الشيعة التي تثبت التعاصر بين الكشّي والكليني ووحدة بيئتهما العلمية تقدّم مصادر الرجال الإمامية نفسها الأدلة الأقوى على أنّ الكشّي والكليني لم يكونا منتميين إلى مدرستين مختلفتين، بل كانا يعملان داخل طبقة واحدة وبنية روائية واحدة وبيئة علمية واحدة تتشكّل أساساً من قم والري والكوفة وبغداد، وتدور حول العياشي ورواة مدرسته.

## ١) الكشّي من طبقة الكليني بشهادة الخوئي نفسه

قال الخوئي في «معجم رجال الحديث» (ج ١٨ ص ٦٨) بعد أن نقل نصوص النجاشي والطوسي: «يظهر من رواية جعفر بن محمد (ابن قولويه) عن الكشّي أنّ الكشّي في طبقة الكليني وأضرابه».

وهذا النصّ وحده يكفي لإثبات:

أنّ الكشّي والكليني متعاصران

وأثّهما كانا يعملان في زمن واحد

وأثّهما ينتميان إلى الطبقة العلمية نفسها

وأنّ الصورة التي تُقدّم اليوم عن «رجاليّ متقدّم» و «محدّث متأخر» صورة غير دقيقة تاريخياً

فابن قولويه تلميذ الكليني، ومع ذلك يروي عن الكشّي، مما يجعل الثلاثة في طبقة واحدة متصلة.

بل وبضيف الخوئي:

«وقيل إنّ الكشي أيضاً روى عن ابن قولويه»

«ولكنّا لم نظفر بذلك».

وجود هذا «القبيل» في التراث الإمامي دليل إضافي على شدة التداخل الزمني، حتى إنّ الاحتمال قائم

بوجود رواية متبادلة بينهما.

وهذا لا يمكن أن يحدث إلا في طبقة واحدة.

## ٢) الكشّي من تلامذة العياشي — وهذه نقطة حاسمة

وصف الطوسي الكشّي بقوله:

«من غلمان العياشي»

«ثقة، بصير بالأخبار وبالرجال»

(رجال الطوسي).

وجملة «من غلمان العياشي» ليست تفصيلاً لغويّاً، بل مفتاح نقدي مهم.

فالعياشي:

- هو صاحب التفسير الكوفي المشهور «تفسير العياشي»
- وهو حامل الخطّ العقدي الكوفي الذي تبني الغلوّ في الأئمة
- وهو شيخ المدرسة التي غدّت القميين ثم الكليني

وبذلك يصبح الكشّي:

- امتدادًا مباشرًا للعايشي

- ناقلاً لموروثه

- متشربًا لنسق التفسير الكوفي

- عاملاً داخل نفس الجهاز العقدي الذي يشكل مادة «الكافي»

هذه النقطة تمثل الدليل المنهجي الأهم:

الكشّي والكليني لا يلتقيان في الزمان فقط، بل يلتقيان في «شجرة النَّسَب العلميّ» نفسها؛ فالجذر

واحد، والفرعان لا يتعدان عن بعضهما: العياشي ثم المدرسة القميّة، ومنها خرج كلُّ من الكشّي

والكليني. وهذا يعني أن الرجلين ليسا شخصيتين مستقلتين، بل امتدادان طبيعيان لسلسلة واحدة

صنعت الرواية الإمامية ووجهت منهجها.

**(٣) الكشّي يروي عن الضعفاء كثيراً (اعتراف النجاشي)**

قال النجاشي نصّاً:

«كان ثقة، عيناً، وروى عن الضعفاء كثيراً»

(رجال النجاشي).

وهذه جملة خطيرة جداً:

لأنّ كتاب الكشّي هو أساس التقييم الرجالي الشيعي

ومع ذلك مؤلفه يروي كثيراً عن الضعفاء

وهذا يجعل التوثيق مبنياً على قاعدة غير نقدية أصلاً

وهو ما ينسجم تماماً مع طبيعة مدرسة العياشي:

مدرسة كوفية-قمية

تعتمد الروايات الكثيفة دون نقد طبقي

وهي نفسها المادة التي اعتمد عليها الكليني في «الكافي»

**(٤) طريق الطوسي إلى الكشّي صحيح (بحسب الخوئي)**

قال الخوئي:

«كيف كان، فطريق الشيخ إليه صحيح».

وهذا يعني:

كتاب «اختيار معرفة الرجال» للطوسي هو النسخة المعتمدة من كتاب «رجال الكشي» ومن خلاله تتشكل صورة الرواة في التشيع وهي نفس الصورة التي يبني عليها الكليني رواياته وبذلك:

الرواية في «الكافي» = الرجال في «الكشي»  
لأنهما جناحان لطبقة واحدة ومذهب واحد.

### ٥) النتيجة المركزية من نصوص الخوئي

من خلال هذه النصوص الإمامية نفسها يتبين بصورة قاطعة:

- ١ - الكشي والكليني من طبقة واحدة (اعتراف الخوئي).
- ٢ - كلاهما أبناء مدرسة العياشي (مدرسة كوفية-قمية واحدة).
- ٣ - كتاب «رجال الكشي» وكتاب «الكافي» يتعاملان مع الرواة أنفسهم.
- ٤ - مجال تشكّلهما واحد: (قم - الري - بغداد - مادة كوفية).
- ٥ - لا يوجد أي استقلال بين «الرواية» و «الرجال» في التشيع.
- ٦ - جميع المادة الروائية عند الإمامية جرى تشكيلها داخل طبقة واحدة مغلقة

## الباب الثاني

### الطبقة المشتركة من الشيوخ بين الكشي والكليني

لم تتشكّل رواية المذهب الإمامي في القرن الرابع الهجري داخل بيئات متعددة مستقلة، بل وُلدت داخل بيئة مزدوجة متشابكة تجمع قم والري وبغداد وما وراء النهر. وكان الكليني والكشي على جهة واحدة في التلقّي عن الشيوخ، فوقع الاشتراك في جهة الرواية ومعيّار التوثيق معاً، لاشتراكهما في السماع والأخذ.

وهذا الباب يبيّن ذلك بياناً واضحاً.

### أولاً: قم - المصنّع المركزي للرواية الإمامية

تشكّلت «مدرسة قم العلمية» في القرن الثالث الهجري، خصوصاً ما بين ٢٥٠-٣١٠هـ، بوصفها مركزاً أساسياً لتجميع الروايات المنسوبة إلى الأئمة. وقد سيطر القميون على المادة الروائية سيطرة شبه تامة، ومن أبرز رجالاتهم:

#### ١. علي بن إبراهيم القميّ

من أكبر مفسّري ورواة قم، صاحب «تفسير القميّ»، ومن أهمّ شيوخ الكليني في «الكافي». نسبته القميّة واضحة في جميع كتب الرجال: قمي صميم.

#### ٢. أحمد بن إدريس القميّ

من كبار مشايخ الرواية في قم، ومن طبقة المتقدمين الذين يروي عنهم الكليني. يُعرف في المصادر الإمامية باسم: أحمد بن إدريس القميّ أو الأشعري القميّ.

#### ٣. سعد بن عبد الله الأشعري القميّ

أحد أعمدة مدرسة قم ورأس الطائفة في عصره، ومصنّف لعدد كبير من كتب العقائد والرجال والفقّه.

وصفه النجاشي بأنه: شيخ القميّين ووجههم.

#### ٤. محمد بن الحسن الصفار القميّ

صاحب «بصائر الدرجات»، ومن أوثق رواة قم وأكثرهم أثراً في تشكيل الرواية الإمامية. يُعدّ من الشخصيات المركزية التي صنعت الرواية القميّة ودفعت بمضامينها إلى طبقة الكليني.

## ٥ . عبد الله بن جعفر الحميري القمي

صاحب «قرب الإسناد»، ومن كبار رواة قم الذين شكّلوا حلقة وصل بين مشايخ قم والجيل اللاحق. تصفه المصادر بأنه: قميّ معروف، ومن رؤوس أصحابنا القميين.

هؤلاء هم المصدر الأوسع لمواد الحديث التي نقلت لاحقاً إلى الري ثم بغداد. والكليني تلقى مادته الرئيسة من هذه المدرسة، رغم أنه نشأ في الري، لأنه بقي مرتبطاً بالقميين ارتباطاً مباشراً.

### ثانياً: الري – الامتداد الطبيعي لقم

كانت الري في الحقة التي نشأ فيها الكليني قبل وفاته سنة ٣٢٩ هـ امتداداً علمياً لمدرسة قم، وليست بيئة مستقلة عنها. فمشايخ الري الذين درس عليهم الكليني كانوا في أصلهم قميين أو مرتبطين بالمدرسة القمية.

ومع انتقال الكليني إلى بغداد، حمل معه كامل الإرث القومي: روايات، واتجاهات عقديّة، ومنهج تقييم الرواة.

### ثالثاً: بيئة كاش وما وراء النهر

الكاشي ينتمي إلى مدينة «كاش»، وهي من أعمال سمرقند، وكانت مركزاً علمياً نشطاً في القرنين الثالث والرابع. وترى على أيدي مشايخ بارزين، من أهمهم:

١ – محمد بن مسعود العياشي

٢ – حمدويه بن نصير الكاشي

٣ – محمد بن نصير

٤ – نصر بن صباح البلخي

٥ – أحمد بن علي البيهقي

وهذه الطبقة ليست بعيدة عن قم والري؛ بل تضم رواة كوفيين وقميين وبغداديين. ولهذا كان الكاشي متّصلاً بالخطّ الطبقي نفسه الذي اعتمد عليه الكليني في بناء مادته الروائية. وعند جمع المعطيات من قم، والري، وكاش، وبغداد، يتبيّن أن جهة التلقّي في القرن الرابع كانت واحدة، تتحرّك داخل أربعة مراكز مترابطة:

١ . المركز القميّ الذي يصنع الرواية

٢ . المركز الكوفي الذي يرفد المادة الأصلية

٣ . الحركة الحديثية في بغداد

٤ . ورش التصنيف مثل «الكافي» و«رجال الكشي»

النتيجة الواضحة:

لم يكن الكشي والكليني يعملان في مسارين متباعدين؛ بل كانا يتحركان ضمن الطبقة نفسها.

**خامساً: كيف تشكلت الحلقة المشتركة بين الكشي والكليني**

تشكل هذه الحلقة المشتركة من معطيات علمية متداخلة يمكن ضبطها على النحو الآتي:

الرواة الذين يروي عنهم الكليني في «الكافي» هم أنفسهم الذين يترجم لهم الكشي في «رجاله»، وهو ما يكشف عن وحدة طبقية واضحة في مادة التلقي.

«المدرسة القميّة» تمدّ كلا الرجلين بالمادة الأولية للرواية، سواء عبر المشايخ المباشرين أو عبر الطبقة الوسيطة التي انتقلت منها الروايات إلى الري ثم بغداد.

الطبقة الزمنية متقاربة على نحو دقيق؛ فالكليني كان فعّالاً بين ٣٠٠-٣٢٩هـ، بينما كان الكشي فعّالاً بين ٣١٠-٣٦٠هـ، وهذا التداخل الزمني يثبت اشتراكهما في الجيل العلمي نفسه.

وجود عدد من المشايخ المشتركين بينهما، مثل حميد بن زياد ومحمد بن قولويه، وهو اشتراك لا يمكن تفسيره على أنه توافق عارض، بل يدلّ على وحدة طبقة التلقي التي صدر عنها التحديث والجرح والتعديل معاً. وتُظهر المقارنة الدقيقة بين شيوخ محمد بن عمر الكشي وشيوخ محمد بن يعقوب الكليني تقاطعاً واسعاً في طبقة التحديث، إذ يروي كلاهما عن عددٍ مشترك من الشيوخ في البيئتين القميّة والكوفية وفي الحقبة الزمنية نفسها تقريباً. وهذا التقاطع لا يُفهم باعتباره توافقاً عرضياً في الأسانيد، بل يدلّ دلالةً واضحة على أن مسار التحديث ومسار الجرح والتعديل كانا يجريان في طبقة واحدة من طبقات التلقي، ويصدران عن أصل واحد في الأخذ والتأثير.

وبهذا يسقط التصوّر القائل بوجود فصل حقيقي بين الجهة التي تُدوّن النصّ، والجهة التي تحكم على رجاله؛ إذ إن التداخل في الشيوخ وطبقة التلقي يجعل الجرح والتعديل صادراً من داخل الجهة نفسها التي خرجت منها المادة الروائية، لا من خارجها.

**سادساً: أثر طبقة التلقي المشتركة على الكافي ورجال الكشي**

وما دام الرجلان من طبقة واحدة في التلقي والأخذ عن الشيوخ، فإن ذلك يعني:

- ١ - الكليني بنى «الكافي» من رواة يعرضهم الكشي لاحقاً في «رجال»
  - ٢ - الكشي كتب كتاب الرجال عن الرواة الذين يشكلون المادة الأساسية للكافي
  - ٣ - لم يكن هناك تياران: أحدهما يصنع الرواية والآخر ينقدها
  - ٤ - بل كانت حلقة واحدة تصنع الرواية وتوثق رجالها في الوقت نفسه
- وهكذا يتبين أن جهة التلقي في القرن الرابع الهجري كانت واحدة متداخلة، بحيث صار الكليني والكشي وجهين لعملة واحدة:
- الأول يجمع الروايات، والثاني يحكم على رواتها،  
غير أن كليهما كان يتحرك في طبقة واحدة من الشيوخ والتلقي.

## الباب الثالث

### طبقة المشايخ المشتركة بين الكشي والكليني

لم يكن الرابط بين الكشي والكليني تعاصرًا مجردًا، بل تداخلًا علميًا داخل طبقة واحدة من المشايخ، وهي الطبقة التي كوّنت العصب الرئيس للرواية الإمامية في القرن الرابع الهجري. هذه الطبقة هي نفسها التي اعتمد عليها الكليني في بناء «الكافي»، وهي نفسها التي صنّفها الكشي في «رجاله». ويكشف هذا التطابق في الطبقة أن الرواية والرجال عند الإمامية صدرًا من جهة واحدة وسلسلة واحدة، لا من تعدّد في الجهات ولا من تعاقب في الطبقات.

### أولاً: مشايخ الكليني: بوابة قم والري إلى «الكافي»

يكشف تحليل أسانيد «الكافي» أن الكليني يعتمد بصورة شبه كاملة على سلسلة ثابتة من المشايخ، أبرزهم:

١ - علي بن إبراهيم القمي

روى عنه الكليني في ٤٩٥٧ موضعًا.

وهو أهم شخصية قمية في القرن الرابع، والركيزة الأساسية للمادة الروائية للقميين.

٢ - محمد بن يحيى العطار

روى عنه في ٣١١٤ موضعًا.

من أكبر أعلام قم، وله نفوذ واسع في تمرير الروايات القمية خارج بلدهم.

٣ - حميد بن زياد

روى عنه في ٣٦١ موضعًا.

شخصية محورية بين الكوفة وقم.

٤ - أحمد بن إدريس (أبو علي الأشعري)

روى عنه الكليني باسمين:

أحمد بن إدريس في ١٢٠ موضعًا

وأبو علي الأشعري في ٦٨٣ موضعًا

وهو شيخ قم الأول وواسطة العقد بين القميين وبغداد،  
ومن هذه الطبقة تشكّلت المادة الخام التي بُني عليها «الكافي».  
ثانياً: مشايخ الكشي: الوجوه نفسها ولكن بصياغة رجالية  
عند فتح «رجال الكشي»، يتبين أن الكشي يترجم للرواة أنفسهم الذين يعتمد عليهم الكليني،  
وخصوصاً:

- أعلام قم: علي بن إبراهيم، سعد بن عبد الله، أحمد بن إدريس
- أعلام الكوفة: زرارة، محمد بن مسلم، أبو بصير، جابر الجعفي
- رجال بغداد والري الذين يظهرون في أسانيد «الكافي»

ومن أبرز مشايخ الكشي أنفسهم:

- ١ - محمد بن مسعود العياشي  
شيخه الأول، كوفي الأصل، ومن أعمدة المادة الكوفية التي بنى عليها الكليني.
- ٢ - حمدويه بن نصير  
من مشايخ الكشي ومعاصر للقميين، ويروي عن رجال يظهرون بقوة في «الكافي».
- ٣ - محمد بن قولويه  
حلقة الوصل بين قم والكوفة، ويروي عنه الكليني أيضاً في مواضع متعددة.
- ٤ - نصر بن صباح  
من المدرسة الكوفية، نفس الطبقة التي تشكل روايات زرارة ومحمد بن مسلم.

ثالثاً: النقاط الذهبية لالتقاء المسارين

يمكن تلخيص تشابك مساري الكليني والكشي في أربع نقاط مركزية:

١ - اتحاد الطبقة الزمنية

الكليني يعمل بين ٣٠٠-٣٢٩هـ

والكشي يعمل بين ٣١٠-٣٦٠هـ

وهي طبقة واحدة تماماً.

٢ - اتحاد المنهج

المدرسة القمية ذات النزعة الحديثية المتشددة هي المصدر الأساس لكلا الرجلين.

٣ - تداخل الإسناد

الرواة الذين يبنى عليهم الكليني مادة «الكافي»

هم أنفسهم الذين يترجم لهم الكشي حكماً وتوثيقاً وتحريراً.

٤ - وحدة جهة التلقي

النص يقرر:

الكشّي والكليني كانا يعملان داخل الجهة العلمية نفسها،

وكان لهما أساتذة وتلاميذ مشتركون.

وهذا ليس تكراراً عابراً، بل دليل على وحدة مصدر التلقي واعتماد الطبقة نفسها.

رابعاً: النزعة العقدية للرواة: كوفية المصدر - قمية التشكيل

طبقة المشايخ المشتركة لم تكن طبقة محايدة، بل كانت ذات هوية عقدية واضحة:

• معظم الرواة من الكوفة حيث تسود روايات الغلو والمبالغات

• قم قامت بتدوير هذه المادة وصياغتها صياغة مذهبية

• الكليني جمع روايات هذه الطبقة الواحدة

• والكشّي صاغ صورتها الرجالية في كتابه

والنتيجة:

الرجلان لم ينقلا المذهب، بل شكّلا المذهب.

خامساً: النتيجة المركزية لهذا الباب

وصل التحليل إلى أن:

١ - الكليني لا يملك طبقة خاصة به، بل اعتمد طبقة واحدة مغلقة

٢ - والكشّي لا يملك طبقة مستقلة، بل دوّن رجال الطبقة نفسها

٣ - كلاهما يعملان داخل حلقة واحدة مغلقة

٤ - هذه الحلقة القمية الكوفية هي التي أعادت صياغة الهوية الروائية للمذهب الإمامي في القرن

الرابع

وبذلك يصبح:

الكشي هو «الرجالي» الذي يبرر رواية الكليني  
والكليني هو «المحدث» الذي يبيّن مادته على رواية الكشي  
في دائرة واحدة لا تسمح بمراجعة داخلية ولا بتدقيق خارجي.

## الباب الرابع

### أثر الارتباط الطبقي على صناعة الرواية والرجال

تمثل العلاقة العلمية العميقة بين الكشّي والكليني واحدة من أكثر الحلقات المنهجية حساسية في دراسة البنية الروائية الإمامية في القرن الرابع. فالتطابق الطبقي بين رجاليّ يدوّن أحوال الرواة من جهة، ومحدّث يصنّف أهم كتاب روائي في المذهب من جهة أخرى، ليس تفصيلاً عابراً، بل عنصراً جوهرياً في فهم كيفية تشكّل الرواية الإمامية ومنهج تقويم رجالها. إنّ الرواية والرجال - في المدرسة الإمامية - لم يتطوّرا كمسارين مستقلّين، بل اندمجا في إطار طبقي واحد. فالرواة الذين اعتمد عليهم الكليني في «الكافي» هم أنفسهم الذين صنّف لهم الكشّي تراجم مفصّلة، ومدح بعضهم وذمّ بعضهم الآخر، ووضع لهم تصنيفات الغلو والضبط والاختلاط. وحين يجتمع الراوي والحاكم عليه داخل طبقة واحدة من التلقّي والمشايخ، فإن المسافة المنهجية المفترضة بين ناقل النصّ وناقده تكاد تتلاشى.

### أولاً: أثر الارتباط الطبقي على خيارات الكليني الروائية

إنّ التداخل الطبقي بين الكشّي والكليني يكشف ضوءاً جديداً على نمط الرواية في كتاب «الكافي». فالكليني لم يكن ينتقي رواياته من بيئات متعددة، بل كان يأخذ مادته من طبقة واحدة تشربت فكرها من قم والري والكوفة. وهذه الطبقة نفسها كانت محور عناية الكشّي الذي وثّق رجالها، ونقل أخبارهم العقديّة، وروى مواقفهم، وبيّن اضطراب بعضهم وغلوّ بعضهم الآخر. وبذلك يصبح جزء كبير من مضمون «الكافي» انعكاساً مباشراً لهذه الدائرة المشتركة، في اتساق لافّت بين وظيفة الراوي (الكليني) ووظيفة الرجالي (الكشّي). وهذا التطابق بين مسار الرواية ومسار نقد الرجال لم يُلتفت إليه سابقاً، لا في النقد السني ولا في النقد الإمامي.

### ثانياً: تفسير جديد لتضخم الروايات الكوفية في «الكافي»

من أبرز نتائج هذه العلاقة أن «الكافي» يميل بصورة واضحة إلى تضخيم المادة الكوفية. فالكشّي كان أقرب إلى التقاليد الكوفية، التي تركز على روايات زرارة ومحمد بن مسلم وجابر وأبي بصير وأمثالهم، بينما الكليني اعتمد بشكل كبير على المادة نفسها. وهذا يفسّر:

١. كثافة الروايات المنسوبة لزرارة ومحمد بن مسلم في «الكافي»

٢. قبول الكليني لروايات فيها غلو أو اضطراب بيّن

٣. مركزية الخط الكوفي في العقائد والإمامة

فالرواية في «الكافي» ليست انعكاسًا لتعدد المدارس، بل لصداقة وثيقة تشكّلت داخل مدرسة واحدة.

**ثالثًا: أثر العلاقة في تكوين منهج مشترك غير معلن**

لم يضع الكشي منهجًا في الجرح والتعديل، ولم يضع الكليني منهجًا صريحًا في قبول الرواية. لكن عند جمع أعمالهما يتضح أن بينهما منهجًا مشتركًا غير مصاغ لفظيًا، بل متحققًا من خلال:

١. طبقة التلقّي المشتركة

٢. الشيوخ المشتركون

٣. الاتفاق على رموز المدرسة القميّة والكوفية

٤. تجاهل معايير أهل الحديث في السماع والضبط واللقاء

٥. اعتماد مبدأ النقل عن رجال محل خلاف شديد

إنّ هذا التوافق لم يكن نتيجة علاقة شخصية، بل نتيجة مباشرة لاشتراكهما في طبقة واحدة من المشايخ، وتلقّيتهما المادة العلمية من البيئة نفسها، الأمر الذي أفضى إلى رؤية موحّدة للرواة وتشكّل مذهب واحد في الرواية والرجال.

**رابعًا: العلاقة بين «الكافي» و«رجال الكشي»؛ توازٍ أم تأثير مباشر؟**

من خلال مقارنة سهلة يتبين:

— الكليني ينقل عن مشايخ ويعتمد روايات محددة

— الكشي يكتب تراجم نفس المشايخ ونفس الرواة

— كلاهما يتحركان داخل قم والري والكوفة

— كلاهما يريد تثبيت تصور واحد عن الإمامة والغلو والفرق

وهذا يشير إلى أنّ «الكافي» و«رجال الكشي» ليسا كتابين مستقلين، بل هما جناحان لمشروع واحد :

**مشروع بناء مذهب متكامل يقوم على:**

• صناعة الرواية (الكليني)

• وصناعة الرجال (الكشي)

## خامسًا: النتائج المنهجية

تظهر آثار هذه العلاقة في ثلاثة مستويات خطيرة:

١. الرواة الذين جعلهم الكليني أساس مادة «الكافي» هم أنفسهم الذين دافع عنهم الكشي أو

اعتذر لهم

٢. العقائد المركزية للمذهب – كالعصمة والنص والغيبة – بُنيت على روايات أفراد من الطبقة

نفسها لا من مدارس متعددة.

٣. الحكم على الثقة والضبط والغلو أصبح مرتكناً بمدرسة واحدة، مما ألغى التوازن النقدي

المطلوب

فالنتيجة أنّ الرواية الإمامية لم تُبن على طبقات متنوعة ولا مدارس متوازنة، بل على حلقة واحدة

مغلقة هي حلقة قم والري، التي جمع بين قلبها رجالها: الكشي والكليني.

مبحث: محمد بن مسعود العياشي – الجذر الخراساني للطبقة التي صنعت الرواية الإمامية

أولاً: التعريف النقدي بالعياشي وموقعه في السلسلة الإمامية

يقدم «محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمى السمرقندي» في المصادر الإمامية المتأخرة بوصفه

أحد كبار أعلام الطائفة، ومن أصحاب التصانيف الكثيرة، وأنه بلغ في العلم مبلغاً جعله عندهم من

عيون الطائفة. وأهم رواية في تعريفه هي رواية النجاشي الذي قال عنه:

«ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، وكان يروي عن الضعفاء كثيراً، وكان في أول أمره عامي

المذهب وسمع حديث العامة فأكثر منه، ثم تبصّر وعاد إلينا، وسمع أصحاب علي بن الحسن بن

فضال، وعبد الله بن محمد الطيالسي، وجماعة من شيوخ الكوفيين والبغداديين والقميين».

وهذا النص وحده يكشف أن النجاشي لم يكن ناقلاً محايداً للسيرة، بل صانعاً لخطاب مذهبي

متكامل؛ فهو لا يكتفي بوصف الراوي، بل يعيد تشكيل هويته العقديّة والتاريخية بما يخدم البناء

الروائي الإمامي. فالعياشي عند النجاشي:

١. كان عامياً

٢. أكثر من رواية العامة

٣. ثم عاد إلى الطائفة

وهي دعوى لا وجود لها خارج كلام النجاشي، ولا يقول بها أي مصدر تاريخي مستقل، لا في بغداد ولا في سمرقند. وهذا الأسلوب هو نفسه الذي صنع به النجاشي صورة الكليني بأنه «شيخ الري» رغم أن الري لا تعرفه أصلاً.

الأخطر من ذلك اعتراف النجاشي بأن جميع شيوخ العياشي هم من:

• الكوفيين

• البغداديين

• القميين

ومن دون أي صلة بـ «مدرسة أهل البيت» بالمدينة. وهذا وحده كفيل بإسقاط دعوى أن الرجل امتداد لخط رواية الأئمة.

### ثانياً: نقض دعوى النجاشي وتفكيك منهجه في صناعة الصورة

النجاشي ليس مجرد ناقل، بل مهندس لهوية الرواة كما تريدها «مدرسة قم والري» في القرن الخامس.

فهو يضع لكل راوٍ قالباً مذهبياً مسبقاً:

«كان عامياً ثم تبصّر ثم عاد إلى الطائفة»

«روى عن العامة كثيراً»

«صار من كبار علماء الشيعة».

وهي نفس البصمة التي استعملها لتصنيع صورة الكليني والعياشي وغيرهما، مما يجعل نقد العياشي جزءاً من نقد منهج النجاشي نفسه، لا نقد راوٍ واحد.

فدعوى أن العياشي كان عامياً (أي من أهل السنة) ثم تشييع لا وجود لها في أي سجلٍ تاريخي خارج النجاشي، بل هي إنشاء مذهبي لم يُعرف قبل كتابه.

### ثالثاً: غياب العياشي عن كل مصادر أهل السنة

وهنا تتضح المفارقة المنهجية الكبرى:

فالعياشي الذي تصفه المصادر الإمامية بأنه أوجد أهل زمانه، وصاحب مئات الكتب، وركن من أركان المدرسة الروائية في خراسان، يغيب اسمه غياباً تاماً عن السجلات العلمية المستقلة في عصره، فلا يرد له ذكر في قوائم المؤلفين العامة، ولا في طبقات العلماء، ولا في حركة التدوين خارج الإطار الإمامي المتأخر.

وهذا الغياب لا يُفسَّر بالإهمال العارض، ولا بالاختلاف المذهبي، بل يدل دلالة مباشرة على أن الشخصية بصورتها المتضخّمة المعروفة اليوم لم تكن قد تشكّلت بعد في الوعي العلمي العام، وأن ما نمتلكه عنها هو صورة صُنعت لاحقاً داخل مشروع مذهبي مغلق، ثم أُسقطت على القرن الرابع إسقاطاً رجعيّاً.

وبذلك لا يعود السؤال: لماذا لم يذكره الآخرون؟

بل يصبح السؤال المنهجي الأصح: متى وكيف صُنعت صورته أصلاً؟

ولا وجود له إطلاقاً في:

• طبقات المحدثين

• كتب الجرح والتعديل

• كتب البلدان

• تاريخ بغداد

• تاريخ سمرقند

• تاريخ بخارى

• كتاب الأنساب

وهنا تتجلى قيمة السمعاني تحديداً بوصفه شاهداً حاسماً في هذا الباب؛ فهو إمام خراساني، واسع الرحلة، بالغ الدقة في التراجم، ومن البلدة نفسها التي يُنسب إليها العياشي، وقد ترجم للعلماء، والفقهاء، والمحدثين، بل وترجم للحرفيين، والخبازين، والورّاقين، وأهل الصناعات، ومع ذلك لم يذكر العياشي مطلقاً.

إذن فالعودة إلى ترجمة السمعاني نفسها تكشف الصورة بوضوح؛ فالسمعاني خراساني من البلدة نفسها، وواحد من كبار حفاظ الإقليم، وقد امتلأت كتب التراجم بذكره، ووُصف بأنه شيخ خراسان، كثير الرحلة، واسع السماع، صاحب المصنّفات الكثيرة، فحضوره العلمي محفوظ ومتصل في المصادر المستقلة، بينما يغيب العياشي غياباً كاملاً عن هذا الوسط العلمي الواسع. وهذا كله يكشف بوضوح أن الشهرة الضخمة للعياشي ليست حقيقة تاريخية معاصرة له، بل بناء شعبي متأخر أُعيد إسقاطه على الماضي.

رابعاً: غياب العياشي عن الفهرست ابن النديم - الشاهد الذهبي  
وهنا المفاجأة الكبرى:

ابن النديم — المتشيع، المعتزلي، الذي يمدح شيوخ الشيعة، ويصنفهم في أعلى المراتب، ويهاجم أهل السنة، ويسمي الأشاعرة مجبرة وأهل السنة حشوية — لم يذكر العياشي مطلقاً في «الفهرست».  
مع أنه:

• معاصر للعياشي أو قريب جداً من عصره

• عاش في بغداد حيث كان يجتمع أهل خراسان والري والكوفة

• ترجم لأدنى العلماء شأنًا

• ترجم لعلماء سمرقند وما حولها

• كان شيعياً معتزلياً متحمساً

• يذكر كتاب الشيعة بإسهاب

فلو كان العياشي فعلاً أوحد أهل زمانه، وصاحب مئات الكتب، ومفسراً كبيراً، لذكره ابن النديم بالضرورة.

وغيابه عند ابن النديم شهادة لا تقدر بثمن؛ لأنها تكشف أن صورة العياشي العلمية اختراع إمامي متأخر، لا وجود له في الواقع التاريخي.

خامساً: الاتصال بالغلاة عبر جبرئيل بن أحمد الفاريابي

أخطر ما يميّز طبقة العياشي هو ارتباطه المباشر بـ «جبرئيل بن أحمد الفاريابي» بوصفه أحد شيوخ الكشّي المعتمد عليهم، لا مجرد راوٍ عابر. فقد تلقى الكشّي عنه مادته، واعتمد على ما وُجد بخطّه وكتبه اعتماداً مباشراً، مع اضطراب واضح في حاله من جهة التوثيق والاعتبار. ويمرّ عبر هذا الشيخ عدد من أخطر روايات الغلو والطعن العقدي، ولا سيما:

• أخبار عبد الله بن سبأ

• أخبار المغيرة بن سعيد

• أخبار أبي الخطاب

• روايات الغلو العقدي

## الخلاصة:

تكشف مادة هذا المبحث أن الخلل في بناء صورة الطبقة الكوفية لا يقف عند مستوى الرواة فحسب، بل يتجاوزهم إلى طبقة الشيوخ التي تولى الكشّي النقل عنها نفسه. ويظهر هذا الخلل بوضوح في نموذج «جبرئيل بن أحمد الفارياي»، بوصفه شيخًا مباشرًا للكشّي، وواسطةً في أخطر مفاصل الطعن العقدي.

ومن أخطر تجليات هذا الخلل: روايات اللعن والمدح المتناقضة

(كما في روايات المدح والقدح في زرارة وجابر الجعفي وبريد)

ف«جبرئيل بن أحمد الفارياي» يُعدّ من أكثر شيوخ الكشّي اضطرابًا عند الإمامية أنفسهم من حيث التقويم الرجالي، ومع ذلك تُبنى عليه روايات مفصلة في تشكيل صورة الطبقة الأولى، ثم تُسوِّغ هذه الطعون لاحقًا بمنهج «التقية» لإنقاذ البنية من الانهيار، لا لتصحيح الأصل.

ويمثّل «جبرئيل بن أحمد الفارياي» نموذجًا صارخًا على هشاشة القاعدة التي بنى عليها الكشّي كتابه في «الرجال»، لا من جهة الرواية فحسب، بل من جهة التوثيق نفسه. فالرجل الذي يُعدّ من أكثر شيوخ الكشّي روايةً عنه، والذي ينقل الكشّي عنه اعتمادًا على خطّه وكتبه، لم يُثبت له توثيق صريح معتبر عند كبار نقّاد الإمامية.

بل إن الخلاف قائم حول حاله بين من ينفي وثاقته صراحةً، ومن يكتفي بالمدح الظني، ومن يجعل كثرة النقل عنه بديلًا عن التوثيق، وهو منهج لا يرقى إلى الحدّ العلمي في باب الجرح والتعديل. وهذا وحده يكفي لإسقاط مقولة أن طبقة شيوخ الكشّي كانت محكمة بضبط توثيق صام. والأخطر من ذلك أن بعض أشد الطعون العقدية في كبار رموز الطبقة الكوفية (كزرارة بن أعين، وجابر الجعفي، وبريد بن معاوية، ومحمد بن مسلم)

وردت عبر هذا الطريق نفسه، ثم جرى لاحقًا تسويغها بمخارج مذهبية صرفة مثل «التقية»، بعد أن استقرت صورة الشخصيات الكبرى في الوجدان الإمامي، لا قبل ذلك.

وهذا يكشف بوضوح أن:

- قاعدة شيوخ الكشّي نفسها غير محصّنة توثيقًا
- وأن بناء صورة الرواة تمّ عبر قنوات غير منضبطة ابتداءً
- وأن مفهوم التقية استُعمل لاحقًا كأداة ترميم لإنقاذ الطبقة المكرّسة عند وقوع التعارض

سادساً: أثر ذلك على رجال الكشي وصناعة صورة الرواة

العياشي هو شيخ الكشي.

والكشي هو شيخ المدرسة الرجالية الإمامية.

إذن:

مادة الكشي = مادة العياشي

ومادة العياشي = المادة الكوفية-الخراسانية المتأخرة

ولهذا امتلاً رجال الكشي بـ:

• تناقضات اللعن والمدح

• قصص الغلاة

• اضطراب الروايات

• روايات بلا أسانيد

• مواقف غير مستقرة من أصحاب الأئمة

فالخلل ليس من الطوسي الذي اختار الكتاب فقط، بل من أصل المادة التي نقلها الكشي من العياشي.

سابعاً: سقوط دعوى «مدرسة أهل البيت المدنية»

من خلال هذا التحليل تظهر السلسلة الحقيقية للرواية الإمامية:

الرواة المفترضون من أهل المدينة

↓

كوفة القرن الثاني

↓

قم والري

↓

خراسان (العياشي)

↓

الكشي

↓

الكليني

ولا يوجد أي سند مدني مستقل، ولا أي رواية من «مدرسة أهل البيت الحقيقية» بالمدينة.

## خلاصة المبحث

العياشي ليس امتدادًا لما يُسمّى «مدرسة أهل البيت المدنيّة»، بل يمثّل الجذر الخراساني للطبقة الروائية الإمامية المتأخرة التي أُعيد عبرها تشكيل المذهب من خارج بيئته الأولى. وصورته العلمية لم تتكوّن إلا على يد النجاشي في القرن الخامس الهجري، بينما غاب اسمه غيابًا تامًّا عن جميع المصادر الإسلامية المستقلة في القرن الرابع، وعلى رأسها كتاب «الفهرست» لابن النديم، مع أن هذا الأخير كان شاهدًا مباشرًا على سوق الكتب والتصنيف في بغداد في ظل الدولة البويهية، وذكر فيه الغلاة والباطنية والرافضة وأصحاب الكتب السريّة دون تحرّج. فكتاب «الفهرست» لم يكن كتابَ انتماءٍ مذهبي، بل خريطةً شاملةً للفضاء المعرفي الحقيقي: ذكر فيه السنة، والشيعية، والزيدية، والإسماعيلية، والباطنية، والفلاسفة، والصابئة، والغلاة، بل وذكر أصحاب الكتب السريّة، وأرباب البدع، والوضّاعين، ولم يتحرّج من تسجيل أدقّ الأسماء وأغمضها. ومن هنا فإن سكوت ابن النديم عن العياشي ليس سكوتَ خصومة مذهبية، ولا نتيجة إقصاء طائفي، بل هو سكوتٌ شاهدٍ تاريخيٍّ دقيقٍ عن اسمٍ لم يكن موجودًا أصلًا في التداول العلمي العام للقرن الرابع.

فلو كانت للعياشي مكانة علمية حقيقية في عصره، لكان وجوده في «الفهرست» أمرًا بديهيًا، لا سيما أن ابن النديم عاش في بغداد نفسها وتحت سلطان الدولة البويهية التي تُنسب إليها حواضن التدوين والتصنيف.

وعليه، فإن وزن شهادة ابن النديم هنا وزنٌ نفيّ تاريخي لا وزنٌ اختلاف مذهبي؛ إذ هو لا يقول: العياشي على مذهب كذا أو ليس على مذهب كذا، بل يقول عمليًا — بصمته — إن هذه الشخصية لم تكن بعدُ قد دخلت الوعي العلمي ولا سوق المصنفات.

وبذلك تتقدّم شهادة ابن النديم — زمنًا ومنهجًا — على كل التوثيقات الرجالية المتأخرة، وعلى رأسها توثيق النجاشي في القرن الخامس، وتحوّل من مجرد إهمال محتمل إلى قرينة تاريخية قاطعة على أن صورة العياشي لم تُكتَب في زمنه، بل صُنعت بعده داخل مشروع مذهبي لاحق مكتمل البنية. ومن خلال العياشي انتقلت مادة الغلاة إلى الكشي، ثم إلى الكليني، ثم تسرّبت بعد ذلك إلى البنية الكلية للمذهب.

وبذلك لا يكشف نقد العياشي خللاً شخصيةً معزولة، بل يفضح بنية التكوّن الأولى للرواية الإمامية نفسها؛ إذ يثبت أن هذا السرد لم ينشأ في «مدرسة أهل البيت» بالمدينة، بل صنّع في قم والري وخراسان، وأن الغلوّ والاضطراب ليسا طارئين، بل مكوّنين أصيلين في بنيته التأسيسية.

## الباب الخامس

### النتائج الكلية وإعادة رسم المشهد الروائي

بعد كشف الارتباط العميق بين الكشّي والكليني، وتحليل التعاصر الزمني، وثبوت أنهما يعملان داخل طبقة واحدة تتداخل فيها أسماء المشايخ والتلاميذ، يظهر أن البنية الروائية للمذهب الإمامي في القرن الرابع لم تكن نتاج تطوّر متعدد المصادر، بل مشروعًا واحدًا تشكّل داخل حلقة ضيقة انحصرت بين قم والري وكش، وصاغت لاحقًا الشكل النهائي للرواية والعقيدة الإمامية.

#### أولاً: الرواية الإمامية لم تتكون عبر طبقات بل عبر حلقة واحدة مغلقة

كان التصور الشائع في الدراسات الإمامية أن الرواية نشأت عبر سلسلة طبقية موسّعة: صحابة، ثم أتباع، ثم أئمة، ثم رواة، ثم آثار كوفية، ثم تدوين قمّي، ثم تصحيح رجالي. لكنّ التحقيق يظهر أن المرحلة الحاسمة في تشكّل الرواية لم تكن ممتدة ولا متشعبة، بل تشكلت في بيئة واحدة مغلقة. فالكليني والكشّي عملا ضمن طبقة واحدة، وارتبطا بالشيوخ أنفسهم، وتعامل كلاهما مع الرواة أنفسهم، مما أدى إلى تشكل مادة روائية واحدة لا تنفصل فيها الرواية عن الرجالية.

#### ثانياً: اجتماع ناقل الرواية والرجالي في طبقة واحدة يُضعف عنصر المراجعة

من أكبر الإشكالات المنهجية أن جهة النقل وجهة الجرح والتعديل خرجتا من طبقة واحدة. فالكليني يروي عن رجال، والكشّي يحكم على هؤلاء الرجال أنفسهم، وكلاهما يشتركان في طبقة التلقّي والشيوخ. وحين تخرج الرواية من يد راوٍ، ثم يأتي الحكم على رواتها من جهة تشاركه في طبقة السماع نفسها، فإن المراجعة النقدية تفقد استقلالها، ويغدو النقد صادراً من داخل الجهة التي أنتجت الرواية أصلاً.

ويُظن أحياناً أن هذا يشبه ما عند أهل السنة، لكنه غير صحيح منهجياً؛ لأن النقد عند أهل الحديث سار على تعدّد الأئمة النقاد، وتباعد الأمصار، وتنوّع الطبقات، بحيث لا تحتكر جهة واحدة لا النقل ولا النقد.

أما هنا، فاجتماع النقل والحكم داخل طبقة واحدة أسقط شرط المراجعة الخارجية.

#### ثالثاً: تفسير جديد لكثرة المادة الكوفية في «الكافي»

تضخم الروايات الكوفية في «الكافي» ليس صدفة، بل نتيجة مباشرة لوحدة الطبقة. فالكليني اعتمد على روايات زرارة ومحمد بن مسلم وجابر وأبي بصير، وهي الطبقة نفسها التي جعلها الكشّي محور

عمله الرجالي.

وهذا يثبت أن «الكافي» لا يمثل رواية مدنية، بل رواية كوفية—قمية أعيد إنتاجها داخل قم في القرن الرابع.

#### رابعاً: إعادة تقييم «الكافي» و«رجال الكشي»

يؤدي هذا الاكتشاف إلى نتائج حاسمة:

١. «الكافي» لا ينقل تراث «المدينة»، بل تراث «الكوفة» كما صيغ في قم.
٢. «رجال الكشي» ليس جرحاً وتعديلاً مستقلاً، بل تثبيت للطبقة نفسها التي اعتمد عليها الكليني.
٣. لا يمكن التعامل مع «الكافي» و«رجال الكشي» كمصدرين مستقلين؛ فهما وجهان لعملة واحدة.
٤. اعتماد المذهب على هذه الدائرة يجعل البناء الروائي كله معرضاً لإعادة تقييم جذري. فالتصحيح الرجالي عند الكشي هو نفسه ما يحتاجه الكليني لحماية زواته من النقد، مما يجعل العملية برمتها مغلقة.

#### خامساً: كيف أعاد هذا الترابط صياغة العقيدة الإمامية؟

- أنتجت وحدة الطبقة بين الكليني والكشي آثاراً مباشرة على تكوين المذهب:
١. عقيدة العصمة بنيت على روايات الطبقة نفسها.
  ٢. الإمامة الاثنا عشرية ثبتت عبر الرواة أنفسهم.
  ٣. الغيبة الكبرى دعمتها الجهة نفسها التي بنت مسار التحديث.
  ٤. التراث الكوفي أصبح أعلى من التراث المدني.
  ٥. تشكّل المذهب في صورته المكتملة داخل القرن الرابع، لا في القرون الأولى.

#### سادساً: النتيجة النهائية

تثبت الدراسة أن الرواية الإمامية، كما وصلت في «الكافي» و«رجال الكشي»، لم تكن نقلاً طبيعياً متراكماً، بل بناءً روائياً ورجالياً تشكّلت مادته في طبقة واحدة هي طبقة قم والري، من خلال وحدة جهة التحديث وجهة الجرح والتعديل. وبالتالي، أي قراءة نقدية للمذهب يجب أن تبدأ من هذه الحقيقة:

أن النص والمصدر والناقد والمحدث خرجوا جميعاً من جهة واحدة، وبمنهج واحد، وعلى رجال واحد.

#### الخاتمة

تثبت المعطيات التاريخية أن البنية الروائية للمذهب الإمامي في القرن الرابع لم تُبنَ على تعدد المدارس ولا على طبقات مستقلة، بل على دائرة واحدة ضيقة جمعت الكشّي والكليني ضمن طبقة واحدة من المشايخ القميين والكوفيين. وبشوت التعاصر والتداخل الطبقي، ينهار الادعاء بأن الروايات مستقلة أو أنها تمثل تراث «أهل البيت» بالمدنية. فـ «الكافي» و«رجال الكشّي» يمثلان مشروعاً واحداً في نقل الرواية وتقويم الرجال.

ومن هنا، تصبح إعادة تقييم التراث الإمامي ضرورة منهجية؛ إذ إن البناء كله قام على طبقة واحدة مغلقة، لا على سلسلة طبقية ممتدة أو مدارس نقل متعددة.

الباب السادس: شواهد رجال الكشي على انخيار طبقة الرواة الكوفيين

مبحث: محمد بن مسعود العياشي - رواية متأخرة بلا صلة بمدرسة المدينة

أولاً: وجوده التاريخي وموقعه الحقيقي

العياشي ليس من طبقات الرواة المدنيين، ولا ممن عُرفوا بالرحلة إلى الحجاز، ولا يملك أي صلة جغرافية أو علمية ببيئة «أئمة أهل البيت» الذين عاشوا وماتوا في المدينة. مصادر التاريخ العام لا تذكر له سماعاً واحداً من علماء الحجاز، ولا تشير إلى حضوره حلقات العلم هناك، ولا تربطه بأي سلسلة أسانيد مدنية. وجوده كله مرتبط بسمرقند، الكوفة، بغداد، وقم — أي المراكز التي تشكلت فيها الرواية الإمامية بعد غياب الأئمة بقرنين على الأقل.

ثانياً: طبقتة وبيئته العلمية

هو من أهل سمرقند البعيدة عن مراكز الصحابة والتابعين. لم يرد له ذكر في كتب طبقات المحدثين المدنيين ولا الحجازيين. لم يثبت له مشيخة معتبرة من طبقات العلماء الذين يُحتجّ بسماعهم. جلّ نشاطه كان نسخاً وتصنيفاً ورواية عن ضعفاء ومتروكين.

ثالثاً: تحوّل العقدي وتأثيره على مروياته

لم يثبت لمحمد بن مسعود العياشي أيّ اتصال متقدّم بطبقة أصحاب «مدرسة أهل البيت» في المدينة، ولا معرفة مباشرة بطبقات الرواة الأوائل الذين عاصروا الأئمة أو تلقوا عنهم الرواية بالسماع. بل تكوّنت جهته في التلقّي والأخذ كاملة في الطبقة الكوفية-الخراسانية المتأخرة، وهي الجهة التي انتقلت إليها مادّة الرواية في القرنين الثالث والرابع. ولذلك تظهر في مروياته سمات تلك الطبقة المتأخرة؛ من الغلو، والتأويل الباطني، وكثرة الانقطاع في الأسانيد، مما يجعل مادّته أقرب إلى نتاج طبقة لاحقة في النقل، لا إلى رواية مدنيّة متصلة عن أصحاب الأئمة.

رابعاً: كتبه ورواياته - انقطاع السند وتضخم المتن

أهم ما يميّز نتاجه: كثرة التصنيف، والرواية عن ضعفاء وغلاة ووضّاعين، ونقل روايات بلا أسانيد، خاصة في التفسير. التفسير المنسوب إليه مليء بالروايات بلا سند، وكثير منه ينسب التحريف أو يحصر دلالات القرآن في الأئمة، ولا يشهد له أي مصدر خارج المذهب.

## خامساً: أثره في سلسلة الرواية الإمامية

أثره الحقيقي لم يكن في نقل التراث، بل في تكوين بيئة روائية أثرت على الكشي (أبرز تلاميذه)، ومن خلال الكشي في صورة الرواة، ومن خلال الكليني في الروايات التي اعتمدت على رجال الكوفة وقم.

## سادساً: الحكم النقدي النهائي

العياشي لا صلة له بـ «مدرسة أهل البيت» في المدينة، ولا يثبت له سماع ولا اتصال ولا رحلة إليها. نشاطه الروائي قائم على التجميع والتصنيف لا على التلقي بالسماع. كتبه — وأبرزها «التفسير» — تكشف انقطاعاً كاملاً في الإسناد. شخصيته العلمية أقرب إلى صانع روايات لا ناقل تراث.

## النتيجة:

العياشي شاهد على مرحلة بناء الرواية الإمامية نفسها في سياق كوفي - قمي - خراسانية لا علاقة له «مدرسة أهل البيت المدنية».

## مبحث: حمدويه بن نصير وإخوته - الطبقة الوسطى في سلسلة الكشي

تمثل طبقة حمدويه بن نصير وإخوته (حمدويه، وإبراهيم، ومحمد بن نصير وغيرهم) الحلقة المركزية التي اعتمد عليها الكشي في رواياته. وهذه الطبقة هي أهم مفصل في نقد كتاب الرجال المنسوب إليه؛ لأن كل رواية في رجال الكشي تمرّ عبر هذه الجماعة قبل أن تصل إلى الكشي، مما يجعل تقييمهم أساساً للحكم على كل ما بُني على طبقتهم.

## أولاً: غياب تام لأي وجود تاريخي خارج الرواية الإمامية

ولا تذكرهم مصادر التاريخ والطبقات عند أهل الحديث، ولا يظهر لهم أثر في كتب الرجال السنيّة، ولا في كتب البلدان، ولا في تاريخ الكوفة أو بغداد أو سمرقند. وهذا الغياب التام يدل على أنهم من رواة الطبقة الداخلية المتأخّرة التي تكوّنت بعد القرن الثالث، وليست طبقة لها امتداد في السماع، ولا شهرة في الرواية، ولا اتصال بعلماء المدينة ولا بأهل الحديث.

## ثانياً: علاقتهم بالرواة المتأخرين

هذه الطبقة تروي عن العياشي أو طبقته، وتنقل عن مجموعة كبيرة من الرواة الكوفيين والقميين الذين يغلب عليهم الضعف والغلو والانقطاع، مما يكشف أن السلسلة التي يعتمد عليها الكشي ليست سلسلة حديثة قائمة على السماع والتحمل، بل سلسلة نقل مدرسي داخلي.

### ثالثاً: دورهم في تشكيل مادة الكشي

حوالي نصف روايات رجال الكشي تمرّ عبر حمدويه وإخوته، والبقية تدور على طبقة مماثلة من رواة الجهة الخراسانية-الكوفيّة نفسها.

وهذا يعني أن صورة زرارة، ومحمد بن مسلم، وجابر، وأبان، وأبي بصير، وسائر الشخصيات المحوريّة في التراث الإمامي، إنما صيغت عبر هذه الطبقة المتأخّرة في النقل، لا عبر رواة مدنيّين، ولا عبر رواة متّصلين بطبقات السماع الأولى.

### النتيجة النقدية

طبقة حمدويه وإخوته ليست طبقة رواة من جهة السماع، بل طبقة ناقلين داخليّين أعادوا رسم صورة التراث الإمامي وفق جهة التلقّي المتأخّرة.

ومن دون هذه الطبقة لا يقوم كتاب «رجال الكشي» أصلاً، وإذا سقطت هذه الطبقة سقط الكشي، وسقطت معها جميع الروايات المنسوبة إلى أصحاب الأئمة في مدينتهم.

### مبحث: محمد بن عمر الكشي - انخيار مصدر الرجال الأول عند الإمامية

يعدّ محمد بن عمر الكشي أبرز اسم يستند إليه المتأخرون من الإمامية في تقييم الرواة، لكن التحليل العلمي يكشف أن الرجل وكتابه لا يمثلان مدرسة حديثية، ولا يمتلكان أدوات الجرح والتعديل، ولا أي صلة بأسانيد «مدرسة أهل البيت» بالمدينة، بل يمثلان آخر طبقة في سلسلة كوفية-قميّة-خراسانية متأخرة صنعت صورة الرواة على مقياس المذهب.

### أولاً: غياب الترجمة التاريخية المستقلة

لا يعرف للكشي وجود في كتب الطبقات السنية، ولا في كتب البلدان، ولا في سجلات العلم المدني أو العراقي. لا ذكر له عند أهل الحديث، ولا لأي شيخ من شيوخ السماع أو العرض. فجميع أخباره تأتي من داخل التراث الإمامي نفسه، مما يجعل التراث الذي نقله دائرة مغلقة لا يمكن التحقق من صدقها خارجياً.

### ثانياً: كتابه الأصلي مفقود - والمنتشر ليس نصه

الكتاب الذي يُعرف اليوم باسم «رجال الكشي» ليس كتاب الكشي، بل هو «اختيار معرفة الرجال»، وهو تهذيب قام به الطوسي بعد القرن الخامس، اختصر فيه، وحذف، وزاد، ونقل، ورتّب على هواه. ومعنى هذا:

١. أن النص المتداول لا يمثل الكشّي.

٢. أن الطوسي هو الذي صاغ الصورة النهائية للرواية.

٣. أن الروايات الواردة لا يمكن عزوها للكشّي إلا بالمجاز.

### ثالثاً: اعتماد الكشّي على طبقة متأخرة وناقصة

الكشّي لا يروي عن أصحاب «أئمة أهل البيت»، ولا عن طبقات قريبة منهم، بل يروي عن:

- تلاميذ العياشي،
- وحمديه وإخوته،
- ورواة كوفيين وقيمين متأخرين،
- وسلسلة مليئة بالضعف والغلو والانتقاع.

### رابعاً: مادة الكتاب - روايات متناقضة ومضطربة

الكتاب مليء بـ:

- روايات بلا سند
- روايات مرسلّة
- روايات غلوّ
- لعن ومدح لنفس الراوي
- مواقف منسوبة للأئمة لا وجود لها خارج الموروث الشيعي
- اعتماد على الغلاة والوضّاعين

### خامساً: أثر الكشّي في تشكيل صورة الرواية الإمامية

الصورة النهائية لزرارة، ومحمد بن مسلم، وجابر الجعفي، وأبان بن تغلب، وأبي بصير... كلها صيغت من هذه السلسلة المتأخرة، مما يجعل التراث الرجالي الإمامي بناءً داخلياً مُنشأً في قم والري وبغداد، لا في المدينة موطن الأئمة.

### النتيجة النقدية

الكشّي ليس مصدرًا حديثيًا، ولا رجاليًا، ولا يملك أي اتصال بـ «مدرسة أهل البيت» في المدينة. كتابه الأصلي مفقود، والمتداول ليس له.

طبقة شيوخه متأخرة ومجهولة خارج المذهب.  
وسقوطه يساوي سقوط رجال الإمامية كلهم.

### المثال التطبيقي (١): رواية العياشي المرسلّة في رجال الكشي

المصدر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الطبعة المشتملة على تعليقات مير داماد الأسترآبادي.

النص كما ورد:

\*محمد بن مسعود، قال: حدّثني علي بن محمد، قال حدّثني أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عمن ذكره، عن زيد الشحام، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى:

«فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ» قال: إلى علمه الذي يأخذه عمن يأخذه.

ثم جاء تعليق المحقق مير داماد الأسترآبادي:

«محمد بن مسعود هو العياشي الجليل القدر الواسع العلم الثقة من أهل سمرقند وكشّ، وعلي بن محمد هو ابن فيروزان القمي».

ويضيف التعليق:

«وقال الشيخ في كتاب الرجال: إنه كثير الرواية، يكنى أبا الحسن، كان مقيماً بكشّ».

كما يذكر النص:

«وأحمد بن محمد البرقي عن أبيه، وهو أبو عبد الله محمد بن خالد البرقي، عمن ذكره».

ثم يلاحظ أن «الكافي» يروي نفس المضمون من نفس الطريق:

«عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عمن ذكره...»

### التحليل النقدي للرواية

أولاً: السند يبدأ بالعياشي نفسه

وبما أن العياشي شخصية خراسانية—سمرقندية من طبقة متأخرة لا صلة لها بمدينة الأئمة ولا بمدرسة الحديث، فهذا وحده كافٍ لإسقاط الرواية من حيث الاتصال.

ثانياً: عبارة «عمن ذكره» — أقوى علامات الانقطاع

وجود هذه الصيغة في السند يعني عند أهل الحديث:

• سقوط راوٍ مجهول

- انقطاع السند
  - عدم العلم بالواسطة
  - عدم إمكان توثيق الطريق
- وهي صيغة باطلة تُسقط الحديث مباشرة، خاصة في رواية يُنسب فيها المتن إلى إمام مدني.

### ثالثاً: اتحاد السلسلة بين الكشّي والكليني

الرواية تمرّ عبر:

- العياشي
- علي بن محمد بن فيروزان
- البرقي
- والده
- **عمن ذكره (الساقط المجهول)**
- زيد الشحام (كوفي)

واللافت أن الكشّي والكليني يرويان السند بعينه على الانقطاع نفسه، فيتبيّن أن المصدر واحد، والجهة واحدة في الأخذ، والطريقة واحدة في الرواية.

### رابعاً: زيد الشحام ليس شاهداً مدنياً

زيد الشحام نفسه شخصية كوفيّة لا مدنية، ولا يوجد أي توثيق مدني مستقل يثبت سماعه من أبي جعفر الباقر.

### خامساً: تعليق مير داماد يزيد المشكلة ولا يحلّها

تعليق مير داماد الأسترآبادي — وهو متأخر بثمانية قرون — اكتفى بمدح العياشي وتعريف الرجال، من دون أي فحص لسقوط السند أو جهالته، مما يؤكّد:

- أن المدرسة المتأخرة لا تملك منهجاً نقدياً للإسناد
- وأنها تتعامل مع الروايات المرسلّة كأنّها صحيحة متناً دون تحقيق سندي
- وأن التراث الإمامي بُني على القبول التراكمي للروايات، لا على النقد الحديثي

### النتيجة النهائية للمثال

هذه الرواية نموذج كامل على:

- سلسلة متأخرة
- انقطاع صريح
- جهالة راوٍ
- بعد كامل عن مدرسة المدينة
- توحد المصدر بين الكافي والكشي
- غياب المدرسة الحديثية الإمامية
- تحويل الروايات المدرسية إلى تراث مقدس بالتكرار

وبهذا المثال يتبين للقارئ أن سلسلة الكشي، حين تُختبر عملياً، لا تصحّ بأي ميزان علمي، وأن الموروث الإمامي في الرواية صناعة كوفية-قمية متأخرة لا علاقة لها بالمدينة ولا بالرواية النبوية الأصيلة.

**المثال التطبيقي (٢): رواية ربيعة الرأي حول إخوة آل أعين - سند كوفي متأخر بلا شاهد مدني**

المصدر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، طبعة مير داماد الأسترآبادي.

أولاً: نص الرواية كما ورد

\* حدثني حمدويه بن نصير، قال: حدثني يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة

بن ميمون، عن بعض رجاله، قال:

قال ربيعة الرأي لأبي عبد الله (ع):

«ما هؤلاء الإخوة الذين يأتونك من العراق؟ ما رأيت في أصحابك خيراً منهم ولا أهياً».

فقال:

«أولئك أصحاب أبي».

يعني: ولد أعين.

ثانياً: تعليق طبعة مير داماد الأسترآبادي

في الهامش:

«عن بعض رجاله: إشارة إلى الوسطة المجهولة».

وهذا تصريح صريح بالجهالة دون تقديم أي محاولة لتحقيق السند.

## التحليل النقدي للرواية

١. السند كله من الطبقة الكوفية - القمية المتأخرة

السلسلة تشمل:

حمديويه بن نصير - يعقوب بن يزيد - الحسن بن علي بن فضال - ثعلبة بن ميمون - راوٍ مجهول.

ولا يوجد في هذا السند أي راوي مدني، ولا أحد من طبقة التابعين أو أصحاب السماع. وبذلك يتضح أن الرواية ليست من «مدرسة أهل البيت» في المدينة، بل من طبقة كوفية صرفة.

٢. عبارة «عن بعض رجاله»

هذه العبارة وحدها تكفي لإسقاط السند؛ لأنها تعني سقوط راوٍ مجهول لا يُعرف اسمه ولا عدالته ولا ضبطه.

وهي من أشد صيغ الجهالة في علم الحديث، ومير داماد نفسه يعترف بذلك.

إذن السند:

منقطع - مجهول - غير قابل للتصحيح - ساقط حكمًا.

٣. إدخال اسم ربيعة الرأي في السند

ربيعة الرأي من كبار علماء المدينة، ولا يعرف عنه أبدًا مجالسة الكوفيين أو مخالطة أصحاب الروايات الإمامية.

ووجود اسمه في سند كوفي مجهول الواسطة علامة على التصنيع الروائي.

٤. الهدف المذهبي من المتن

النص يمجّد آل أعين ويجعلهم أفضل أصحاب الصادق.

لكن تاريخيًا:

لا يوجد أي إثبات مدني لحضور آل أعين عند الباقر أو الصادق، ولا توجد طبقات حديثية تثبت رحلاتهم، ولا ذكر لهم في كتب المدينة.

كل صورتهم تُصنع داخل الرواية الكوفية - القمية المتأخرة.

٥ . التناقض بين الرواية والواقع التاريخي

لو كان آل أعين من «أصحاب الباقر» فعلاً لتكرر ذكرهم في المصادر المدنية المبكرة، ولأثبتت رحلاتهم، ولوجدنا رواة مدنيين يذكروهم.

لكن الواقع:

لا شيء خارج تراث الكوفيين، مما يؤكد أن الرواية مدخل لإعادة تشكيل صورتهم لا لنقل واقع تاريخي.

**النتيجة النهائية:**

الرواية بسندها المتأخر المجهول لا يمكن أن تثبت فضلاً ولا مقاماً لآل أعين، بل تكشف كيف بُنيت هالة روائية حولهم في القرون الثالثة والرابعة الهجرية.

وسقوط هذا السند ينسف كل الروايات التي تعتمد عليه في تصويرهم «أصحاباً» للباقر أو الصادق. إن وجود «عن بعض رجاله» كافٍ بمفرده لإسقاط الرواية، فضلاً عن بقية عللها.

**المثال التطبيقي (٣): محمد بن مسلم الثقفي الطحّان - اسم مصنوع لا أصل له في التاريخ المصدر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، طبعة مير داماد الأسترآبادي.**

نصوص الروايات كما وردت:

\* حدثنا محمد بن مسعود، قال: سمعت أبا الحسن علي بن الحسن بن علي بن فضال يقول: «كان محمد بن مسلم الثقفي كوفيّاً، وكان أعور طحّاناً».

\* حدثني محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الله بن محمد الحجاج، عن العلاء بن رزين، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال:

قلت لأبي عبد الله (ع): إنه ليس كل ساعة ألقاك، ويجيء الرجل من أصحابنا فيسألني، وليس عندي كل ما يسألني عنه .

فقال:

فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي؟ فإنه قد سمع من أبي، وكان عنده وجيهاً. تعليقات محققي الطبعة:

«حاتم لم يذكر في ترجمته سوى أنه روى عن أبي جعفر»

«وقال الذهبي في الميزان: محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار... فيه لين... توفي سنة ١٧٧».

مصادر أهل السنة تذكر محمد بن مسلم الطائفي، وليس الثقفي الشيعي.

فالطائفي راوٍ مشهور عندهم:

يروى عن عمرو بن دينار وابن أبي يحيى،

ويروى عنه ابن مهدي ويحيى بن أبي يحيى،

معروف الطبقة، وفيه لين،

وتوفي سنة ١٧٧ هـ،

ولا علاقة له بالكوفة،

ولا بالباقر أو الصادق،

ولا بأي شيء في التراث الإمامي.

أما الرواية الإمامية فتتحدث عن رجل آخر تمامًا:

كوفي، أعور، طحان، مجهول، اسمه «محمد بن مسلم الثقفي».

شخصية لا وجود لها في الطبقات الإسلامية.

التحليل النقدي للرواية (بنفس نموذج المثال الأول):

١. السند كوفي - قمي صرف، لا علاقة له بالمدينة.

في الطريق الأول: محمد بن مسعود (العياشي) - علي بن الحسن بن فضال.

وفي الطريق الثاني: محمد بن قولويه - سعد بن عبد الله - أحمد بن محمد بن عيسى - العلاء

بن رزين - ابن أبي يعفور.

ولا يوجد راوٍ مديني واحد.

هذا وحده كافٍ لإسقاط الرواية.

٢. الرواية تزعم أن محمد بن مسلم سمع من أبي أي من الباقر.

وهذا يحتاج إلى إثبات تاريخي مفقود تمامًا.

لا ذكر له في طبقات أهل السنة، ولا في تاريخ المدينة، ولا في كتب السير، ولا في طبقات

أهل الحديث.

لا تُعرف له رحلة إلى المدينة، ولا شهود، ولا طبقة.  
شخصية بلا وجود.

٣. محمد بن مسلم الثقفي مجهول بالكامل.

كل ما نعرفه عنه ثلاث صفات:

كوفي - أعور - طحان.

بينما الإمامية تزعم أنه:

«فقيه الشيعة»

«أفقه أصحاب الباقر»

«راوٍ لأربعين ألف حديث»

هذا تناقض فاضح لا يقبله التحقيق.

٤. الخلط بين «الطائفي» و«الثقفي» أقوى دليل على الاختلاق.

فعلماء الجرح والتعديل لا يعرفون أحدًا باسم «محمد بن مسلم الثقفي».

الشخص المعروف الوحيد هو «محمد بن مسلم الطائفي».

والخلط بينهما محاولة لتغطية فراغ تاريخي.

٥. الرواية نفسها تكذب الواقع التاريخي.

فلو كان بهذه المنزلة الكبيرة، لذكره أهل المدينة، أو كتب الرجال، أو طبقات الحديث، أو رواة عصره.

لكن لا وجود له في أي مصدر.

٦. تعليق الذهبي ينسف القصة تمامًا.

فهو لا يعرف إلا «محمد بن مسلم الطائفي»، ولا يعرف أي شيء عن «الثقفي الطحان».

مما يؤكد أن الشخصية الإمامية مصنوعة.

النتيجة النهائية للمثال الرابع:

محمد بن مسلم الذي تتحدث عنه الروايات الإمامية:

لا وجود له في التاريخ العام،

لا يذكره أهل المدينة،

لا يذكره أهل الحديث،

ليس في طبقات الرواة،

لا تعرفه كتب السير،

لا وجود لرحلاته،

ولا لأي سماع من الباقر أو الصادق.

والرواية التي تمدحه بسند قمّي - كوفي ساقط لا تثبت شيئاً.

والحقيقة أن «محمد بن مسلم الثقفي الطحّان» شخصية مذهبية ظهرت لأول مرة في القرن الثالث

والرابع، ولا علاقة لها بالمدينة ولا بالرواية المباشرة عن الأئمة.

**المثال التطبيقي (٤): حمران بن أعين - صناعة «مؤمن لا يرتد» في روايات الكوفة**

المصدر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، طبعة مير داماد الأستراآبادي.

نصوص الروايات كما وردت:

\* حمدويه، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن حجر بن

زايدة، عن حمران بن أعين قال:

قلت لأبي جعفر (ع):

إني أعطيت الله عهداً لا أخرج من المدينة حتى تخبرني عما أسألك .

فقال لي: سل .

قلت: أمن شيعتكم أنا؟

قال: نعم، في الدنيا والآخرة.

\* محمد، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن زياد القندي، عن أبي عبد الله (ع) أنه قال في حمران:

إنه رجل من أهل الجنة.

وروي أيضاً عن محمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان، أنه قال:

روى عن ابن أبي عمير، عن عدة من أصحابنا، عن أبي عبد الله (ع) قال:

كان يقول: حمران بن أعين مؤمن لا يرتد والله أبداً.

هذه هي أهم الروايات التي تصنع الصورة العقدية لِحُمران بن أعين، وتجعل منه أحد «أقطاب

الإماميين» وأحد «المؤمنين الذين لا يرتدون أبداً».

## التحليل النقدي للروايات

السند في جميع هذه النصوص يدور حول نفس الطبقة الكوفية-القمية:

حمديوه - محمد بن عيسى - ابن أبي عمير - هشام بن الحكم - زياد القندي - حجر بن زائدة - الفضل بن شاذان.

لا وجود لأيِّ راوٍ مدني، ولا لطبقة السماع الأولى، ولا لصحابي، ولا لشاهد من أهل المدينة. وهذا يعني أن الصورة الكاملة لحُمران صيغت داخل الطبقة الكوفية المتأخّرة، لا من خلال روايات مدنيّة أصيلة متّصلة بطبقات السماع الأولى.

الرواية الأولى تدعي أن حمران كان في المدينة يسأل الباقر عن مصيره، ويقول إنه لن يخرج من المدينة حتى يُخبره.

لكن لا يوجد أي نص تاريخي واحد خارج المصادر الإمامية يثبت وصول حمران في المدينة، ولا وجود له في سجلات الرحلة، ولا في تراجم أهل المدينة، ولا في طبقات التابعين. كلّ هذا النقل من داخل الكوفة فقط، بعد أكثر من قرن.

الرواية الثانية تقول إنه «من أهل الجنة».

والثالثة تقول: «مؤمن لا يرتد».

هذه الألفاظ من نوع الأحكام الأخروية المطلقة التي يرفضها أهل الحديث إلا بأسانيد صحيحة ثابتة

من النبي ﷺ، فكيف تُنسب بهذه السهولة إلى أئمة لم يُثبت أصلاً لقاء الرواة بهم؟

ثم إن حمران لم يذكره أحد من أهل المدينة، ولا أحد من أهل الحديث السني، ولا رآه أحد من معاصري الباقر أو الصادق في بيئتهما المدنية.

بينما الإمامية تصوّره في طبقتها الداخلية كأنه كان من «الأعضاء المؤسسين» للمذهب.

اللافت أن معظم روايات حمران تمر عبر هشام بن الحكم، وزياد القندي، والفضل بن شاذان، وهؤلاء جميعاً من الطبقة العقدية التي برزت في القرن الثالث الهجري، أي بعد زمن الأئمة بأجيال.

فكيف تُنقل تفاصيل شخصية مدّعية ملازمة الباقر والصادق من خلال رواة لم يعيشوا الزمن أصلاً؟

كما أن هشام بن الحكم نفسه شخصية ظهرت في أجواء المناظرات الكلامية بعد منتصف القرن

الثاني، ولا يوجد أي إثبات أنه عاصر حمران أو نقل عنه مباشرة.

وزياد القندي معروف بالغلو واتهامات الكوفيين له، فكيف تكون شهادته دليلاً على المكانة الأخروية لرجل لم يثبت له أصلاً وجود تاريخي خارج الرواية الشيعية الداخلية؟ واللافت أن إضافة عبارة «مؤمن لا يرتد» هي جزء من المشروع العقدي المتأخر لصناعة طبقة «الخاصة» الذين يُعتمد عليهم لإسناد الروايات العقدية الأساسية.

**وتُلاحظ ظاهرة مشتركة في آل أعين جميعاً:**

زرارة، وبكير، وعبد الملك، وحران —

وإن كانت بعض كتب الرجال السنية كالضعفاء للعقيلي والكامل لابن عدي وميزان الاعتدال للذهبي قد ذكرت بعضهم عرضاً، فإن هذا الذكر لا يثبت لهم وجوداً مدنياً ولا ملازمة للأئمة، ولا يربطهم بأي طبقة علمية في المدينة أو الحجاز.

فالقدر المتفق عليه في تلك المصادر أنهم رواة كوفيون، يُذكرون في سياق نقد الأسانيد أو بيان الضعف، لا في سياق السماع من الباقر والصادق ولا في سياق الرحلة إليهما. أما الصورة الإمامية المتأخرة التي جعلت آل أعين:

• «أوتاد الأرض»،

• «أعلام الدين»،

• «مؤمنين لا يرتدون»،

• «حملة فقه الأئمة»،

فهي صورة متأخرة صيغت في الجهة الكوفية-القمية في القرنين الثالث والرابع، بلا شاهد تاريخي على حضور في المدينة، ولا على ملازمة للأئمة، فضلاً عن ثبوت هذا العدد الضخم من المرويات. وكلهم يُرسم لهم في الكشي والعياشي صورة «الركائز الأولى للمذهب»، وكلهم يتلقون أحكاماً أخروية مطلقة (مؤمن - لا يرتد - من أهل الجنة - من شيعتنا في الدنيا والآخرة).

هذا النمط المتكرر يؤكد أن صورة آل أعين لم تُبن من خلال تاريخ حقيقي، بل صنعت في القرن الثالث والرابع داخل المدرسة القمية-الكوفية، وأنها روايات موجهة لتأسيس هالة تقديسية حول رجال مجهولين في التاريخ العام.

## النتيجة النهائية:

روايات حُمران بن أعين مثل:

«أمن شيعتكم أنا؟» - «من أهل الجنة» - «مؤمن لا يرتد»

هي نصوص كوفية-قمية متأخرة، لا سند لها في المدينة، ولا شاهد تاريخيًا على وجوده في بيعة الباقر والصادق.

لا طبقة، لا رحلة، لا مشايخ، لا تلاميذ، لا مدونات حديثة مستقلة.

والصورة التي ينقلها الكشي والعياشي والفضل بن شاذان ليست نقلًا تاريخيًا، بل بناءً مذهبيًا لاحقًا حُصص لتعظيم آل أعين وإدخالهم في نواة الرواية الإمامية.

**المثال التطبيقي (٥):** زرارة بن أعين - رواية تعترف أنه شاب أمرد لا معرفة له بالباقر أصلاً

المصدر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، طبعة مير داماد الأسترآبادي.

النص كما ورد:

\* حمدويه بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة قال:

قدمت المدينة وأنا شاب أمرد، فدخلت سرادقًا لأبي جعفر بمنى، فرأيت قومًا جلوسًا في الفسطاط،

وصدر المجلس ليس فيه أحد، ورأيت رجلًا جالسًا ناحية يجتمع، فعرفت برأبي أنه أبو جعفر،

فقصدته فسلمت عليه، فرد السلام علي، فجلست بين يديه والحجّام خلفه.

فقال: أمن بني أعين أنت؟ قلت: نعم، أنا زرارة بن أعين.

فقال: إنما عرفتك بالشبه.

أحجّ حمران؟

قلت: لا، وهو يقرئك السلام.

فقال: إنه من المؤمنين حقًا.

ثم يضيف الشارح كلامًا غريبًا:

«ويحتمل أن يكون أبو جعفر كنية للحكم أيضًا... والله أعلم».

## التحليل النقدي للرواية

هذه الرواية من أخطر الروايات على الإطلاق؛ لأنها تهدم أسطورة الملازمة مباشرة من داخل الموروث

الإمامي.

١. زرارة يقول بصراحة: «قدمت المدينة وأنا شاب أمرد».

معنى ذلك:

- أول زيارة لزرارة كانت وهو شاب أمرد.
- هذه ليست زيارة ملازمة ولا طالب علم.
- لا ذكر لأي لقاء سابق.
- لا ذكر لأي رحلة قبلها.

وهذا ينقض تمامًا دعوى الإمامية بأنه روى آلاف الأحاديث عن الباقر والصادق.

كيف يروي آلاف الأحاديث من رجل لا يعرف صورته إلا «بالشبه»؟

٢. زرارة لم يعرف شكل الباقر!

هو نفسه يقول:

«فعرفت برأبي أنه أبو جعفر».

وهذه كاشفة جدًا:

- لا يعرف شكله.
  - لم يره قبل ذلك.
  - لم يميز الإمام من عامة الناس.
- كيف يكون «أقرب تلامذة الباقر» وهو لا يعرفه أصلاً؟
٣. الباقر يقول: «إنما عرفتك بالشبه».

هذا اغرب ما في الرواية!

فالرجل لم ير زرارة في حياته، لم يعرفه، ومع ذلك يقول:

«عرفتك بالشبه»!

هذا اعتراف ضمني بأن معرفة زرارة بالباقر - ومعرفة الباقر بزرارة - ليست مبنية على ملازمة، بل

على:

- تشابه شكل
- انطباع أول
- تخمين

وليس على علاقة علمية.

٤. حمران بن أعين أهم من زرارة في الرواية

الباقر يسأل مباشرة: «أحج حمران؟»

التركيز هنا على حمران لا على زرارة، مما يعكس أن الرواية تريد صناعة مكانة آل أعين، لا إثبات وجود حقيقي لزرارة.

٥. الرواية نفسها تعترف بالاضطراب:

المحقق يضيف تفسيراً غريباً للغاية:

«ويحتمل أن يكون أبو جعفر كنية للحكم أيضاً...»

أي أن الرواية نفسها مضطربة:

• هل الرجل الذي يحتجم هو الإمام؟

• أم هو شخص آخر اسمه الحكم؟

• وكيف يكون الحكم «أبا جعفر» وهو أبو محمد أصلاً؟

هذا ليس توثيقاً... هذا اضطراب شديد في أصل القصة.

٦. السند نفسه كوفي-قمي، ولا شخص واحد من طبقة المدينة

السند:

حمدويه - محمد بن عيسى - ابن أبي عمير - ابن أذينة - زرارة

لا وجود لأي راوٍ مدني.

لا أحد حضر مجلس الباقر.

لا أحد رأى زرارة في المدينة.

لا شاهد تاريخي واحد.

الرواية كوفية المنشأ بالكامل، مكتوبة بعد زمن الأئمة بقرنين.

٧. الاعتراف بأنه «شاب أمرد» عند الزيارة الأولى يهدم آلاف الروايات

كيف يروي:

• ٢٠٠٠ حديث (كما يقولون)؟

• ولم يُثبت له وجود مدني؟

- ولا ذكر له في كتب الطبقات؟
  - ولا ذكر في كتب الرحلات؟
  - ولا مصدر واحد يثبت أنه لزم الباقر أو الصادق؟
- هذا كله يسقط بناء الإمامية حول زرارة دفعة واحدة.

### النتيجة النهائية:

هذه الرواية تكشف:

- أن زرارة لم يكن ملازمًا للباقر.
- أنه لم يعرف الإمام قبل هذه الزيارة.
- أنه شاب أمرد جاء إلى المدينة لأول مرة.
- أنه عرف نفسه مرة واحدة فقط.
- وأن الباقر لم يعرفه إلا "بالشبه".
- وأن الرواية مضطربة حتى في تحديد هوية الرجل المحتجم.
- وأن السند كله كوفي-قَمِّي لا علاقة له بالمدينة.

### والخلاصة:

شخصية زرارة كما تقدمها الإمامية في القرون المتأخرة شخصية مصنوعة، وصورة ملازمته للأئمة مفبركة من داخل مدرسة الكوفة، ولا وجود لها في التاريخ ولا في مصادر أهل الحديث.

**المثال التطبيقي (٦): روايات الكشي عن عبد الله بن سبأ - اعتراف داخلي بنشأة الغلو**

المصدر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، طبعة مير داماد الأسترآبادي.

النصوص كما وردت:

\*حدثني محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد ومحمد بن

عيسى، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب الأزدي، عن أبان بن عثمان قال:

سمعت أبا عبد الله (ع) يقول:

«لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين عبدًا لله طائعًا.

الويل لمن كذب علينا، وإن قومًا يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم».

\*بهذا الإسناد، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الثمالي قال:

قال علي بن الحسين (ع):

لعن الله من كذب علينا. إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي. لقد ادعى أمرًا عظيمًا ما له، لعنه الله. كان علي والله عبدًا لله صالحًا. وما نال الكرامة عند الله إلا بطاعته لله ورسوله».

\*وعن ابن أبي نجران، عن عبد الله قال:

قال أبو عبد الله (ع):

«نحن أهل بيت صديقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه عند الناس... وكان الذي يكذب عليه ويفتري على الله الكذاب عبد الله بن سبأ».

ثم يعلق الكشي ما نصه بالحرف الواحد:

«وذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم ووالى عليًا، وكان يقول في يوشع بن نون بالغلو، فلما أسلم قال في علي مثل ذلك. وكان أول من شهر بالقول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكفر مخالفه. فمن هنا قال من خالف الشيعة: أصل التشيع مأخوذ من اليهودية.»

### التحليل النقدي للروايات

هذه الروايات من أخطر ما في كتاب الكشي؛ لأنها:

١. تنسف فكرة «النص الإلهي على الإمامة» من داخل التراث الإمامي نفسه.

فأول من قال بفرض إمامة علي - بحسب نص الكشي - هو عبد الله بن سبأ اليهودي.

وهذا اعتراف مذهبي داخلي لا يستطيع الإمامي إنكاره.

٢. تصف ابن سبأ بأنه أول من أعلن الولاية والبراءة على شكلها العقدي المتأخر:

التكفير

البراءة

الطعن في الصحابة

فرض الإمامة

الغلو في الأئمة

وهذه هي مكونات «العقيدة الإمامية» التي تطورت لاحقاً.

٣. الأئمة - بحسب الرواية الإمامية -

يلعنون ابن سبأ،

ويرتجف علي بن الحسين عندما يسمع اسمه،

ويقول الباقر والصادق:

إنه كذاب افتعل عقائد تُنسب للأئمة كذباً.

فكيف يصبح أصل المذهب عند المتأخرين قائماً على «ولاية علي وفرض إمامته» بينما هذه العقيدة

نفسها منصوص أنها أول ما ظهرت على يد رجل يهودي غالٍ؟

٤. النص يعترف أن كل الغلو المنسوب للأئمة هو اختلاق داخلي من رجال الكوفة:

«لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه».

هذا يشمل كل مذهبية الكوفة التي صنعت تراث الإمامية في القرون الثالثة والرابعة.

٥. السند قمّي - كوفي كالعادة:

قولويه

سعد بن عبد الله

يعقوب بن يزيد

محمد بن عيسى

فضالة

أبان بن عثمان

ابن أبي نجران

هشام بن سالم

أبو حمزة

جميعهم من طبقة الرواة المتأخرة التي عُرفت بكثرة الغلو والاضطراب، ولا يوجد راوٍ مدني

واحد.

وهذا يثبت أن:

• المذهب الإمامي لم ينشأ في المدينة

• وأن روايات الإمامة والغلو جاءت من الكوفة وقم

• وأن ابن سبأ نموذج مركزي لفهم تطور هذه العقائد

٦. أخطر جملة على الإطلاق:

«وكان أول من شهر بالقول بفرض إمامة علي».

هذه العبارة لوحدها كافية لنسف:

• عقيدة النص

• حديث الغدير

• حديث المنزلة

• كل البناء الإمامي اللاحق

لأنها ببساطة تقول:

عقيدة الإمامة كفكرة لاهوتية لم يبدأها النبي ﷺ ولا أهل المدينة... بل بدأها يهودي غالٍ.

النتيجة النهائية:

الروايات الإمامية نفسها تعترف بأن:

• أصل الغلو ظهر على يد يهودي

• أول من جعل الإمامة فرضاً هو ابن سبأ

• كل الغلاة الذين نسبوا للأئمة كلاماً هم من الكذابين

• وأن علي بن الحسين كان يقشعر جسده عند ذكر اسم ابن سبأ

• وأن علي ﷺ والصحابة أبرياء من عقيدة «النص على الإمامة»

وهذا يعني أن التراث الإمامي هو بناء كوفي متأخر،

نشأ في بيئة الكذابين والغلاة والوضّاعين،

وليس من المدينة ولا من «أئمة أهل البيت» أنفسهم.

المثال التطبيقي (٧): بُريد بن معاوية العَجَلِيّ - أحد «أوتاد الأرض» بلا أثر تاريخي واحد

المصدر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، طبعة مير داماد الأسترآبادي.

النص كما ورد:

\*حدثنا الحسين بن الحسن بن بندار القمي، قال: حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي، قال: حدثني محمد بن عبد الله المسمعي، قال: حدثني علي بن حديد، وعلي بن أسباط، عن جميل بن دراج قال:

سمعت أبا عبد الله (ع) يقول:

«أوتاد الأرض، وأعلام الدين أربعة:

محمد بن مسلم،

وبريد بن معاوية،

وليث بن البختری المرادي،

وزرارة بن أعين».

\*وبهذا الإسناد، عن محمد بن عبد الله المسمعي، عن علي بن أسباط في تسمية الفقهاء قوله:

«اجتمعت العصابة...»

ثم يعلّق الكشي بأن هذا الإجماع هو الحجة في توثيق هؤلاء الستة، وأن "أبو بصير الأسدي" هو المتعين.

### التحليل النقدي للروايات

هذه الرواية مثال صريح على صناعة «طبقة الأوتاد» داخل التراث الإمامي، دون أي جذور تاريخية.

١. السند قمّي - كوفي خالص:

الحسين بن الحسن بن بندار - سعد بن عبد الله - محمد بن عبد الله المسمعي - علي بن

حديد - علي بن أسباط - جميل بن دراج.

لا يوجد راوٍ واحد من المدينة.

لا أحد عاصر الباقر أو الصادق في بيئتهما الحقيقية.

هذا وحده كافٍ لإسقاط «الصورة الأسطورية» التي ترسمها الرواية.

٢. الرواية تضع بُريد في مرتبة «أوتاد الأرض» و«أعلام الدين».

لكن المفارقة الصادمة أن بُريد:

- لا يذكره أي مصدر من مصادر أهل السنة.
- لا وجود له في طبقات التابعين.
- لا يرد في كتب الرجال العامة.
- لا يُعرف له شيخ مدني واحد.
- لا أثر له في المدينة حيث عاش الأئمة الذين يُزعم أنه روى عنهم.

فكيف يكون «وتدًا للأرض» ولا وجود له في التاريخ؟

٣. الرواية تخلط بين أربعة من الرواة الكوفيين:

محمد بن مسلم،

بريد بن معاوية،

ليث المرادي،

زرارة.

والقاسم المشترك بينهم:

- كلهم كوفيون
- لا يوجد أي إثبات تاريخي أنهم كانوا في المدينة
- لا يوجد توثيق لرحلاتهم
- لا ذكر لهم في مصادر المدينة
- كل ما نعرفه عنهم أُنتج في القرنين الثالث والرابع داخل مدرسة قم والكوفة.
- ٤. عبارة «اجتمعت العصابة» التي ينقلها الكشي هي أصل «صناعة الإجماع» في التراث الإمامي.

لكن من هي العصابة؟

عشرات من الرواة المتأخرين، معظمهم:

- قميون
- كوفيون
- مجهولون لغير الإمامية

- لا سند لهم إلى الأئمة
  - لم يرهم أهل المدينة
- وبذلك فإن «إجماع العصابة» ليس إجماعاً حديثاً بل اتفاقاً مذهبياً متأخراً.
٥. الكشي ينقل اضطراباً حول أبي بصير نفسه!  
يجعل الرواة مختلفين بين:
- أبو بصير الأسدي
  - أبو بصير المرادي
- ويعترف بأن المتأخرين يتخبطون في الحكم على أحدهما بالثقة أو الضعف.  
فإذا كان الرواة الأربعة «أوتاد الأرض»،  
فلماذا توجد فوضى رجالية في تحديد هوية أحدهم؟
٦. أخطر نقطة:

الرواية تقدم بُريد بن معاوية على أنه «علم الدين».  
لكن:

- لا نعرف تاريخه
  - لا نعرف عمره
  - لا نعرف طبقتَه
  - لا نعرف سنة وفاته
  - لا نعرف أين سكن في المدينة
  - لا نعرف من شاهده مع الباقر أو الصادق
- هذا كله يدل على أنه شخصية كوفية صُنعت لاحقاً، مثل غيره من طبقة «الأوتاد».
- النتيجة النهائية:**

روايات بُريد بن معاوية تكشف:

- أن «الأوتاد الأربعة» صناعة قمّية-كوفية لا علاقة لها بالمدينة.
- أن بُريد لا وجود له في التاريخ الإسلامي العام.

• أن كل هذه الألقاب (أعلام الدين - أوتاد الأرض - فقهاء العصابة) نتجت في القرن الثالث والرابع.

- أن المذهب الإمامي بُني على طبقة رواة لا وجود لهم خارج الموروث الداخلي.
- وأن فكرة «الركائز الأربعة» ليست إلا محاولة لإضفاء الشرعية على طبقة رواة كوفيين مجهولين.

**المثال التطبيقي (٨): «تسمية الفقهاء الستة» - اختراع قَمِّي متأخر لا أصل له في المدينة**

المصدر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، طبعة مير داماد الأسترآبادي.

النص كما ورد:

\*أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون، وأقروا لهم بالفقه من دون أولئك الستة الذين عددناهم وسميّاهم، ستة نفر:

جميل بن دراج

عبد الله بن مسكان

عبد الله بن بكير

حماد بن عيسى

حماد بن عثمان

أبان بن عثمان

وقالوا: وزعم أبو إسحاق الفقيه، يعني ثعلبة بن ميمون، أن أفقه هؤلاء جميل بن دراج. وهم أحداث أصحاب أبي عبد الله (ع).

**التحليل النقدي للرواية**

هذه واحدة من أخطر الروايات في كتاب الكشي لأنها تكشف بوضوح:

أن الإمامية لم تكن تملك طبقة فقهاء في زمن الأئمة، وإنما صُنعت طبقة الفقهاء لاحقاً داخل

مدرسة قم والكوفة.

والدليل من داخل النص نفسه:

١. العبارة المحورية «أجمعت العصابة»

من هي العصابة؟

ليست طبقة مدنية، ولا رواية لزموا الأئمة، بل هي جماعة من رواة القرن الثالث والرابع، معظمهم:

- قميون
- كوفيون
- مجهولون لأهل الحديث
- لا سند لهم يثبت السماع من «أئمة أهل البيت»
- فالإجماع ليس إجماعاً حديثياً، بل إجماعاً مذهبياً داخلياً.
- ٢. الرواية لا تنسب توثيق هؤلاء الستة إلى الإمام نفسه
- بل تنسبه إلى «العصابة» — وهي مصطلح مذهبي، لا حديثي.

بينما المنهج العلمي يفرض:

- ذكر طبقة الراوي
- شيوخه
- تلاميذه
- رحلاته
- توثيقه من طبقات مبكرة
- شهادات معاصرة
- لكن كل هذا غائب، لأنها صناعة داخلية لا توثيق لها خارج الموروث الإمامي.

٣. الستة المزعمون فقهاء:

- جميل بن دراج
- عبد الله بن مسكان
- عبد الله بن بكير
- حماد بن عيسى
- حماد بن عثمان
- أبان بن عثمان

وكل واحد منهم يعاني من نفس الإشكالية:

- لا وجود لهم في طبقات أهل السنة
- لا ذكر لهم في كتب السير
- لا أثر لهم في المدينة
- لا وجود لرحلاتهم
- لا وجود لشيوخهم المدنيين
- لا يوجد راوٍ سني واحد نقل عنهم
- كل سيرتهم محصورة في الموروث الإمامي

فهل يكون «فقهاء الأمة» رجالاً مجهولين خارج بيتهم المذهبية؟  
 ٤. الرواية نفسها تعترف أنهم «أحداث أصحاب أبي عبد الله»  
 أي:

ليسوا من الطبقة الأولى

لا يملكون أي صلة بمدرسة أئمة أهل البيت في المدينة. بل من المتأخرين.

كيف يصبح المتأخرون «أركان الفقه»؟

٥. أخطر ما في النص:

«تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون».

هذا كلام متأخر.

العصابة هنا لا تملك براهين ولا أسانيد مدنية، بل «تصحح» من كيسها اعتماداً على تصوّراتها الداخلية دون أي شاهد خارجي أو اتصال بمدرسة أهل البيت بالمدينة. كأنها تقول:

نحن نقرر من هو الثقة، ومن هو الفقيه، ومن هو الحجة، دون الحاجة إلى توثيق خارجي.

هذا تشريع ذاتي، وليس علم رجال.

٦. جميل بن دراج — الذي تزعم الرواية أنه أفقهم — لا يعرفه أهل الحديث أصلاً.

لا ابن معين،

ولا أحمد بن حنبل،

ولا العجلي،

ولا ابن سعد،

ولا البخاري،

ولا مسلم،

ولا أصحاب الطبقات.

فكيف يكون «أفقه أصحاب جعفر» وهو غير مذكور في أي مصدر مدني أو سني؟

٧. أبان بن عثمان، الذي يُعد في هذه القائمة، هو نفسه الذي تتهمه روايات أخرى بالغلو

والاضطراب، وبأنه يروي «عن المجاهيل» و«يروي المراسيل».

فكيف يكون فقيهاً؟

٨. عبد الله بن بكير — أحد الستة — فطحي، لا يقول بإمامة الكاظم أصلاً!

فهل يكون أحد «فقهاء الإمامية» منكرًا لإمام من أئمتهم؟

هذا نفس داخلي.

### النتيجة النهائية:

رواية «الفقهاء الستة» تكشف:

- أن الإمامية لم تملك طبقة فقهاء في عصر الأئمة.
- أن الفقهاء الذين تعظمهم الرواية هم:
- كوفة + قم فقط، ولا علاقة لهم بالمدينة.
- أن التوثيق جاء من «العصابة» — وهم رواة متأخرون مبتدعون.
- أن هؤلاء الرجال مجهولون تمامًا في التاريخ الإسلامي العام.
- أن المنهج الإمامي لا يملك أي ركيزة خارجية لتوثيق هؤلاء.
- أن الجيل الذي يُسمى "فقهاء الإمامية" هو اختراع قمي في القرن الثالث والرابع.

المثال التطبيقي (٩): زرارة بن أعين — رواية تخدم قدسيته وتثبت جهله وسوء أدبه مع الإمام

المصدر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، طبعة مير داماد الأسترآبادي.

النص كما ورد:

\*قال يوسف: حدثني علي بن أحمد بن بقاح، عن عمه، عن زرارة قال:

سألت أبا عبد الله (ع) عن التشهد.

فقال:

«أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله»

قلت: التحيات والصلوات؟

قال: التحيات والصلوات.

قال زرارة:

فلما خرجت قلت: إن لقيته لا سألنه غدًا.

فسألته من الغد عن التشهد، فقال كما قال بالأمس.

قلت: التحيات والصلوات؟

قال: التحيات والصلوات.

قال زرارة:

فقلت: لألقيته بعد يوم، فلما لقيته في اليوم الثالث سألته عن التشهد، فقال كمثلته.

قلت: التحيات والصلوات؟

قال: التحيات والصلوات.

قال زرارة:

فلما خرجت ضرطت في لحيته، وقلت: لا يفلح أبدًا».

ويقول الشارح:

«ظن زرارة أن تقريره (ع) على التحيات من باب التقية، مخافة أن يروي عنه زرارة أنه ينكر التحيات.

فلما سأله من الغد وأجابه بمثل ما أجابه به، علم أنه لا يترك التقية».

ويعلق أيضًا:

«يوسف بن السخت ضعيف»

### التحليل النقدي للرواية

هذه الرواية من أفصح ما ورد في الكشي، لأنها تُظهر:

(١) زرارة يشكّ في الإمام ثلاث مرات متتالية

زرارة يظن أن الإمام يتّقي منه.  
يعرض عليه نفس السؤال ٣ أيام متتالية.

هذا يعني:

- لا يثق في الإمام
- لا يأخذ بقوله
- يعتقد أنه يخفي الحق
- يرى نفسه أعلم من الإمام

أي طالب علم هذا؟

بل أي «فقه» هذا الذي يُبنى على الشكّ بالإمام؟

(٢) زرارة يعتقد أن الإمام يقول «التحيات» تقيّةً  
وهذا أخطر ما في القصة.

فالرجل يتهم الإمام بأنه يخشى زرارة!

وأنه يخاف أن ينسب إليه زرارة نفي التحيات!

ويصرّ على أن الإمام يتّقيه.

هذا وحده هدمٌ لعقيدة العصمة، وهدمٌ لمنزلة زرارة كـ «فقيه الطائفة».

(٣) زرارة يضطر في حية الإمام ويقول «لا يفلح أبدًا»

وهذا أخطر مشهد في روايات الكشي على الإطلاق:

- سوء أدب فاحش
- قلة احترام
- اعتداء لفظي وجسدي
- تكفير الإمام فعليًا («لا يفلح أبدًا» دعاء بعدم الفلاح = كفر)

كيف يكون هذا الرجل:

- أفقه الشيعة؟
- وتدًا من أوتاد الأرض؟
- «أمين الأئمة على الحلال والحرام»؟

• راوٍ لآلاف الأحاديث؟

والرواية تقول إنه ضَرَطَ في حية الإمام!

٤) الرواية تكشف انقطاع زرارة عن الإمام

لو كان ملازمًا للباقر والصادق كما تزعم الإمامية:

• هل يسأل ثلاث مرات عن مسألة فقهية؟

• لماذا لا يعرف رأي الإمام؟

• لماذا لا يعرف أن الإمام لا يتقي؟

• لماذا يظن أنه أعلم من الإمام؟

هذه السلوكيات لا يفعلها تلميذ... فكيف برجل يُزعم أنه «أكبر تلامذة الإمام»؟

٥) السند قمّي - كوفي خالص ولا شاهد مدني

السند:

• يوسف بن السخت (ضعيف باعتراف الشارح نفسه)

• علي بن أحمد بن بقاح

• عمّه

• زرارة

كل الطبقة: كوفيون متأخرون.

لا مدني،

لا صحابي،

لا تابع.

وهذا يقوّي الشبهة أن الرواية صناعة داخلية متأخرة تهدف لتفسير التناقضات في فقه زرارة.

٦) الشارح يعترف بالاضطراب ويحاول ترقيع الرواية

يقول:

«ظن زرارة أن الإمام يتقي»

هذه العبارة اعتراف بأن زرارة لا يثق بالإمام، وأن الرواية غير قابلة للدفاع إلا بتبرير «التقية»، وهذا

ترقيع لا يثبت شيئًا.

## ٧) الرواية تنسف كل مكانة زرارة

كيف يكون:

- أفقه الشيعة
  - وأحد الأوتاد الأربعة
  - وأشهر رواة المذهب
  - ومن أصحاب الإجماع
  - ومن حملة فقه الأئمة
- وهو لا يعرف حكم التشهد،  
ويظن أن الإمام يكذب،  
ويضطر في لحيته؟!!

**النتيجة النهائية:**

هذه الرواية وحدها كافية لهدم:

- صورة زرارة
- صورة «أصحاب الإجماع»
- صورة الملازمة
- عقيدة العصمة
- منهج الرواية الإمامية كله

وتثبت:

١. أن زرارة لم يكن تلميذًا للإمام.
٢. أنه لم يثق به أصلاً.
٣. أنه كان يختبره ثلاث مرات.
٤. أنه أساء الأدب معه إساءة عظيمة.
٥. أنه اعتقد أن فقه الإمام هو دين العامة.
٦. أن كل صورة زرارة التي صنعها المتأخرون هي أسطورة لا أصل لها.

## خاتمة الكتاب

يثبت هذا الكتاب، من خلال التحليل التاريخي والطبقي والنبوي المتكامل، أن الرواية الإمامية لم تتشكل بوصفها امتداداً طبيعياً مباشراً عن «أئمة أهل البيت» في المدينة، وإنما جاءت ثمرة بناء علمي متأخر تشكّل داخل بيئات محددة خارج الحجاز، وعلى رأسها الكوفة ثم قم والري وبغداد، في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

وقد كشف التتبع الدقيق للسير والتعاصر أن محمد بن عمر الكشّي ومحمد بن يعقوب الكليني لم يكونا شخصيتين منفصلتين في مشروعين علميين مستقلين، كما هو شائع في التصور المذهبي، بل كانا متعاصرين، متداخلين طبقياً، ومتحركين داخل البيئة العلمية نفسها، وينتميان إلى السلسلة ذاتها من المشايخ والرواة. وبذلك يتهاوى الفصل الاصطلاحي بين من «يصنع الرجال» ومن «ينقل الرواية»، ويتبين أن العمليتين كانتا جزءاً من مشروع واحد. كما أظهر تحليل طبقة التلقي وطبقة المشايخ المشتركة أن غالب الرواة الذين بُني عليهم التراث الإمامي لم تثبت لهم ملازمة مدنية للأئمة، ولا رحلات علمية موثقة إلى الحجاز، ولا حضور في الطبقات العلمية العامة خارج الإطار الإمامي المغلق. وبذلك تتكون مفارقة تاريخية كبرى: رواة يُنسب إليهم نقل عشرات الآلاف من الروايات، بلا شواهد زمانية أو جغرافية أو اجتماعية تفسر هذا الحجم الضخم من المرويات.

وأبان الكتاب أن التناقضات الشديدة في صورة الرواة، كما تظهر في رجال الكشّي، لا تمثل استثناءً عارضاً، بل تعبّر عن خلل بنيوي في أصل الطبقة الأولى، حيث تجتمع روايات المدح المطلق وروايات اللعن والطعن في الشخص الواحد، ثم يُعاد ضبط هذا الاضطراب لاحقاً بمنهج «التقية» لا بمنهج النقد الحديثي الصارم. وهنا تتحول التقية من توصيف واقعي محدود إلى أداة تفسيرية شاملة لإنقاذ البناء العقدي من الانهيار.

كما أثبتت شواهد الباب السادس أن طبقة الرواة الكوفيين التي نُسب إليها نقل الدين والأحكام والأصول لم تكن طبقة علمية مستقرة ذات ضبط داخلي، بل طبقة مضطربة تتداخل فيها عناصر الغلو، والوضع، والتناقض، والانقطاع، وهو ما ينسحب أثره بالضرورة على صحة المنتج الروائي والعقدي الذي بني فوقها.

وتنتهي نتائج هذا العمل إلى حقيقة مركزية لا تقبل المواربة:  
أن الرواية الإمامية، في صورتها التي استقرت في القرن الرابع الهجري، ليست نقلًا تاريخيًا  
مباشراً عن «مدرسة أهل البيت» في المدينة، بل بناء مذهبي متكامل أُعيدت صياغته في  
بيئات مخصوصة خارج موطن الأئمة، وبأدوات داخلية مغلقة، لتحقيق وظائف عقديّة وفقهية  
لاحقة.

وبذلك لا يتعامل هذا الكتاب مع التراث الإمامي بوصفه مادة مقدسة فوق النقد، ولا  
بوصفه خصومة مذهبية، بل بوصفه ظاهرة تاريخية قابلة للفحص والتحليل والتفكيك. وهو  
بهذا يفتح الباب أمام مراجعة علمية شاملة لمنهج التلقي، ومعايير السماع، وضبط الطبقات،  
وحدود الوثوق بالرواية داخل الفكر الإمامي، على أساس من التحقيق التاريخي الصارم لا  
على أساس المسلّمات الموروثة.